

فقه الاقتصاد المالي

السياسات المالية في عصر الخلفاء الراشدين

دراسة مالية تاريخية تحليلية



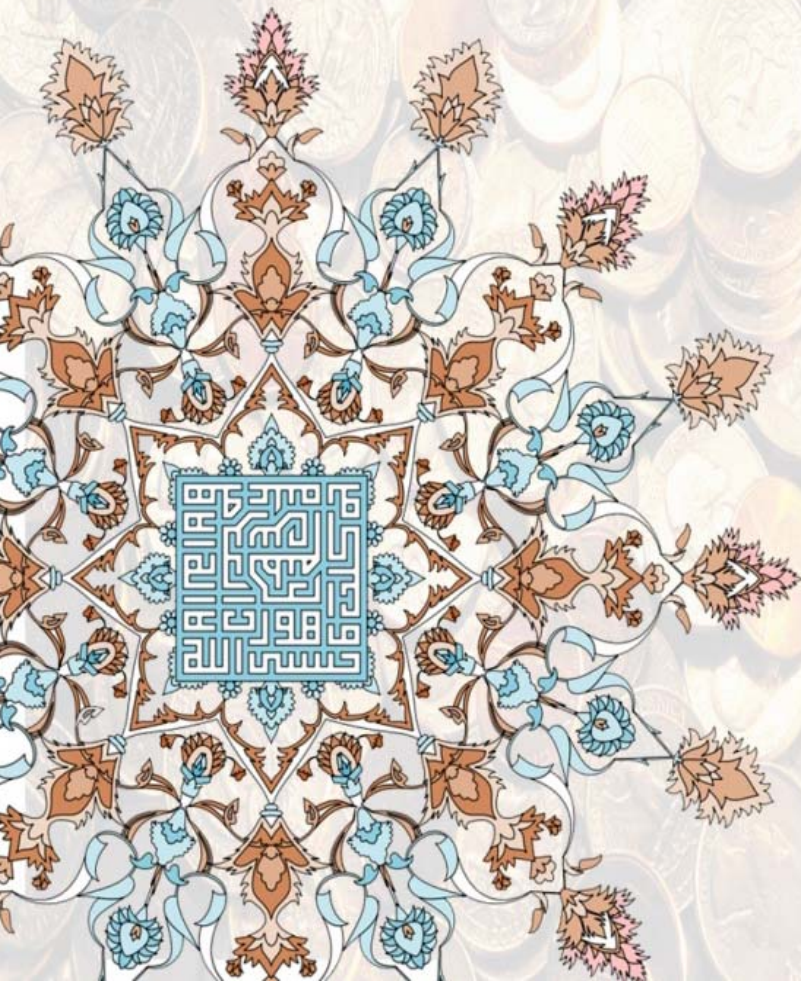
تأليف

عامر محمد نزار جلعوط

تقديم

الدكتور سامر مظهر قنطعجي

دار احياء للنشر الرقمي





مطبوعات Kie Publications (كتاب الاقتصاد الإسلامي الإلكتروني المجاني)

إنَّ (كتاب الاقتصاد الإسلامي الإلكتروني المجاني) يهدفُ إلى:

- تبني نشر مؤلفات علوم الاقتصاد الإسلامي في السوق العالمي؛ لتصبح متاحة للباحثين والمشتغلين في المجال البحثي والتطبيقي.
- توفير جميع المناهج الاقتصادية للطلاب والباحثين بصيغة إسلامية متينة.
- أن النشر الإلكتروني يُعتبر أكثر فائدة من النشر الورقي.
- أن استخدام الورق مسيء للبيئة، ومنهك لمواردها.

والله من وراء القصد

KIE Publications أسرة

لزيارة جامعة الاقتصاد الإسلامي kie university

لزيارة مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية

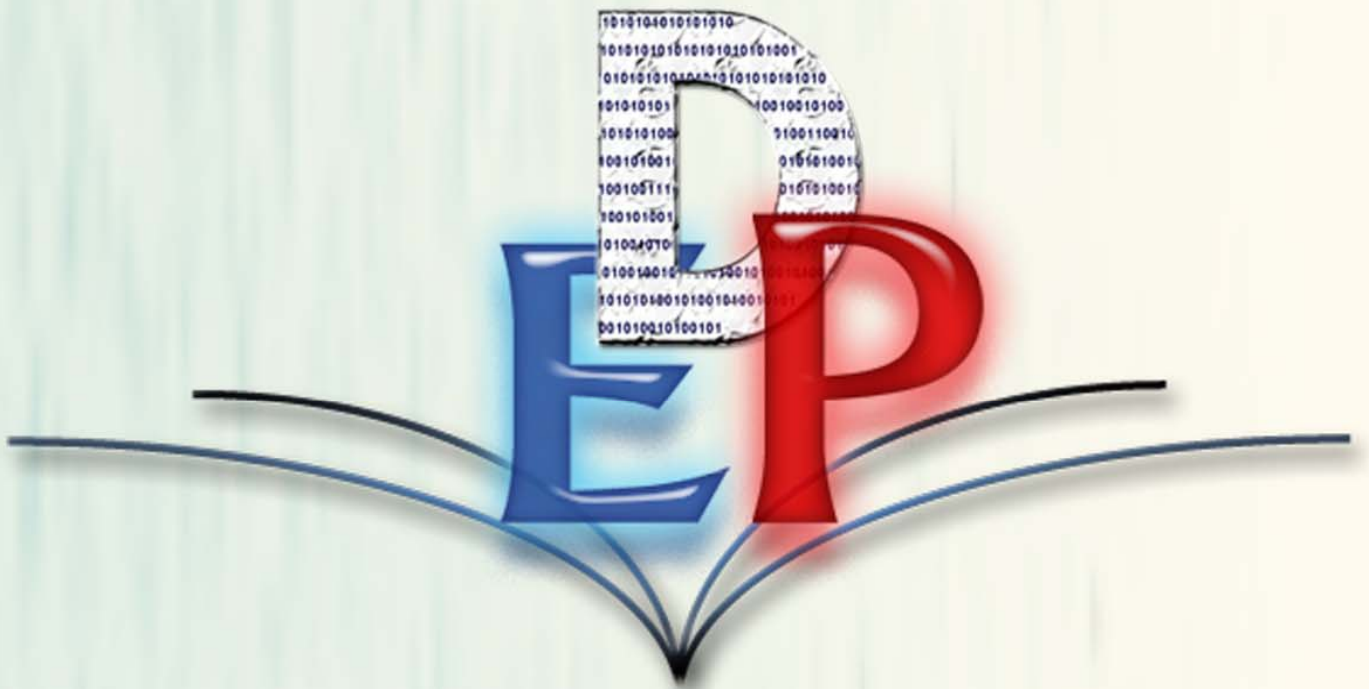
مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية
Islamic Business Researches Center



الإصدار الإلكتروني الأول: أيلول ٢٠١٣

الإشراف الفني العام

دار إحياء للنشر الرقمي



البريد الإلكتروني: ehiaa.pup@gmail.com

فقه الاقتصاد المالي

السياسات المالية

في

عصر الخلفاء الراشدين

دراسة مالية تاريخية تحليلية

تأليف

عامر محمد نزار جلعوط

ماجستير في الاقتصاد الإسلامي

تقديم

الدكتور/ سامر مظهر قنطقجي

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ﴾

[التوبة الآية ١٠٠]



الإهداء !

إلى سراج العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
إلى الأقطار المنيرة الذين قدموا للأمة نوراً يبدد ظلمات الليل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان
بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم.
إلى الخليفة العادل المجدد الأول عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

!

أهدي هذه الإضاءات

تقديم !

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمداً الذي أنار الدرب فأصاب من اتبعه وخاب من حاد عنه.

هذه سلسلة ذهبية لسياسات مالية لخمس خلفاء راشدين، فيها تنوعت حال الدولة من ناشئة فقيرة، إلى غنية متمكنة، ثم مستقرة راسخة، ثم قوية تخللها أحداث شغب، ثم دولة فيها فساد عريض عادت لأمير راشد فأعادها إلى قوية راسخة.

فماذا فعل أمراء تلك الدول ؟ وكيف ساسوا أحوال الناس فعدلوا وحققوا مصالحهم ومصالح دولتهم في آن معاً. وما هو دور وزارة المال في ذلك؟ باعتبارها ركناً من أركان أشار إليها الأمير العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حيث اعتبر أربعة أركان للدولة، وهي: الوالي والقاضي والخليفة وصاحب بيت المال.

إن هذا الكتاب يأتي في مرحلة حرجة، فوزارات المال تتخبط في مختلف أنحاء العالم المتقدم سواء منه المتقدم أو المتخلف، وسياسات التوسع في الدين بازياد مضطرد حتى بلغت مديونيات الدول أرقاماً فلكية. وتفعل المؤسسات الدولية من صندوق نقد دولي وبنك دولي فعلها في زيادة مديونيات الدول لتتغمس في خدمة ديونها وسداد فوائد لا يرتجى أن تتوقف، ولا أن تسد أقساط ديونها، ثم يطبقون الكماشة على الشعوب بعد توريطها بالديون بأن ينصحوها بتطبيق سياسات التقشف بعدما استمرت تلك الشعوب البذخ والسرف.

ولو قلبوا الآية بأن نصحوهم بالتقشف قبل الاستدانة لما وصلت أمورهم لما وصلوا إليه، لكنهم إن فعلوا فلن يسرقوا وينهبوا خيرات الشعوب.

لذلك إن التمعن بسياسات الخلفاء الخمس فيه العبر الكثيرة، وذلك لمن أراد أن يعتبر. أما من أخذته العزة والكبرياء مدعياً حداثة الإشكاليات والحلول فعليه أن يقنعنا متى سيعود العجز في كثير من ميزانيات دول العالم إلى الصفر على أقل تقدير؟ رغم توافر خيرة خبراء العصر وأحدث النظريات وأرقى التقنيات.

د . سامر مظهر قنطقجي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ !

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على دربهم وتخلق بأخلاقهم إلى يوم الدين وبعد :

إن الله تبارك وتعالى قد اصطفى وانتقى صفوة من الرجال لهذه الأمة عبر تاريخها، وكان مطلع هؤلاء أولئك النجوم اللامعة من أصحاب حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم، الذين لا يمكن لأحد من بعدهم أن يصل إلى ما وصلوا إليه في كل المجالات عموماً وبالتعاملات المالية خصوصاً، ولكن يمكننا ويلزمنا أن نقتدي بهم كلما استطعنا ووفق ما يناسب أحوالنا .

ولقد نبه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة توقيهرهم واحترامهم، بل والتأسي بسيرتهم وخاصة أولئك الأعمار المنيرة الخلفاء الراشدون العظماء كأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهم جميعاً، قال صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه).

لقد تتوعت السياسات المالية عند الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وهي بالجملة تشكل نبراساً منيراً، وأساساً مالياً عظيماً، ومنطلقاً عملياً في أي تأصيل فقهي للمالية العامة، وكما لا يكون ذلك التأصيل موضع جدل وخلاف بين الناس، فقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة الإسلامية وأمرها بالتمسك القوي المتين بنهجهم وفهمهم لكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فعن العرياض بن سارية قال: صلّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبد حبشي فإنه من يعش منكم فسيري اختلافنا كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة).

(١) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لو كنت متخذاً خليلاً) ج٣ ص ١٣٣٧ . دار ابن كثير.
(٢) العرياض بن سارية السلمي أبو نجيح. من أعيان أهل الصفة، سكن حمص، وروى أحاديث. توفي العرياض سنة خمس وسبعين. عن سير أعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص ٤٢٢.
(٣) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في السنن ج٤ ص ٤٤٤ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. كذا سنن أبو داود ج٤ ص ٣٢٩ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي بيروت.

لَمَّا أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُصُولِ التَّفَرُّقِ وَكَثْرَتِهِ أَرْشَدَ إِلَى طَرِيقِ السَّلَامَةِ وَالنَّجَاةِ، وَذَلِكَ بِالتَّمَسُّكِ بِسُنَّتِهِ وَسُنَّةِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. لِذَا سَتَعْرَضُ هَذَا الرِّسَالَةَ تِلْكَ السِّيَاسَاتِ المَالِيَةِ الَّتِي تَعَامَلُ بِهَا الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، كَمَا سَتَعْرَضُ نَمُودَجاً مِّنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّتِي لَاحَ فِي آفَاقِ الأَرْضِ أَثَرُهَا، وَهِيَ السِّيَاسَاتِ المَالِيَةِ لِلخَلِيفَةِ العَادِلِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَيْفَ جَدَّدَ لِلنَّاسِ دِينَهُمْ مِّنْ خِلَالِ إِعَادَتِهِمْ لِهَدْيِ الرَّعِيلِ الأَوَّلِ مِّنْ خِلَالِ مَنْهَجِ إِصْلَاحِي دَقِيقٍ وَحَقِيقٍ فِي طَلْبِ العَدْلِ وَرَفْعِ الظُّلْمِ؟

وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَنَا بِمَا انْتَفَعُ بِهِ الأَوَّالُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

عامر محمد نزار جلعوط (حملة ١٦ شعبان ١٤٣٤هـ)

السياسات المالية في عصر أبي بكر الصديق رضي الله عنه

تمهيد:

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وباع الصحابة الكرام أبا بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة رضي الله عنه وكان ذلك في السنة الحادية عشرة للهجرة الشريفة، واستمرت خلافته إلى السنة الثالثة عشرة، وفيما يلي موجز عام عن أهم ملامح السياسات المالية لأول الخلفاء الراشدين.

السياسات المالية

في عصر

أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١- ١٣هـ)

تعد السياسات المالية لأبي بكر الصديق رضي الله عنه أساساً وأصلاً عظيماً في المالية العامة للدولة الإسلامية سواء في عصر التأسيس بمكة المكرمة، أو في عصر ما بعد الهجرة التي كان له فيها بصمة واضحة وثابتة بنص كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَتَصَرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٦].

لقد ساهم أبو بكر (رضي الله عنه) بماله الخاص في الدعوة إلى الله ونصرة وعزة دينه، فحين أسلم يوم أسلم كان له أربعون ألف درهم^١، أنفقها لله تعالى.

فما هي أبرز السياسات المالية لأبي بكر رضي الله عنه؟

١- أصول المالية العامة في عصر أبي بكر:

لما ولي أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن فأدبنا فتأدبنا وسن النبي صلى الله عليه وسلم، السنن فعلمنا، اعملوا أن أكيس الكيس التقوى وأن أحمق الحمق الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق، أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني^٢.

تقوم سياسته رضي الله عنه العامة على:

- ❖ الإلتباع لكتاب الله تعالى.
- ❖ الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ❖ الاجتهاد العميق القائم على تقوى الله.
- ❖ رعاية حقوق الناس حسب مصالحهم.

(١) مصنف ابن أبي شيبة برقم ٣٦٥٨٥ ج٧ ص ٣٣٧.

(٢) الطبقات الكبرى ج٣ ص ١٨٣ محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: ١ - ١٩٦٨ م.

٢- براءة الذمة المالية لبيت المال:

أعلن الصديق رضي الله عنه بياناً مخصوصاً لاستبراء الذمة المالية المترتبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الممثل للشخصية المعنوية لبيت المال، فاستدعى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة ليفي بعهده صلى الله عليه وسلم وينجز عدته إذ هو الخليفة والقاضي عنه والمتبع لسيرته والقائم بإنفاذ وصاياه قال رضي الله عنه: (من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليأتني) فجاء إليه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: فأتيته فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان قال لي: (لو قد جاءنا مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا). فقال لي- أي الصديق- أحتثه فحثوت حثية فقال لي عدها فعددتها، فإذا هي خمسمائة فأعطاني ألفاً وخمسمائة. فهذا الحديث أصل عظيم في وجوب تأدية الإمام ديون من كان قبله من الأئمة والخلفاء.

٣- توريث الحصص النبوية لبيت المال:

المقصود بالحصص النبوية تلك التي ذكرها الله في سياق الحديث عن الغنائم والفيء. قام أبو بكر رضي الله عنه بإدخال سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته إلى بيت مال المسلمين، وخصه لإنفاقه على الخيل والعدة في سبيل الله. وكانت فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها أرسلت إلى أبي بكر رضي الله عنه:

يا خليفة رسول الله أنت ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أهله؟ قال: بل أهله. قالت: فما بال سهم النبي صلى الله عليه وسلم. قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله عز وجل إذا أطعم نبياً طعمته ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده) فرأيت أن أردّه على المسلمين. قالت فأنت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم.

وأما طلب السيدة فاطمة رضي الله عنها فليس بمنكر لأنها لم تعلم ما قاله الرسول الكريم صلى الله

(١) العدة الزعْدُ ويجمع على عِدَاتٍ. لسان العرب ج ٣ ص ٤٦١.

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الإمام الكبير، المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو عبد الله، وأبو عبد الرحمن، الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه. من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً. روى علماً كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن كبار الصحابة مات سنة ثمان وسبعين. عن سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩١.

(٣) ليست مملكة البحرين على واقعها الحالي وإنما جاء في كتب البلدان: هي بلاد واسعة شرقها ساحل البحر، وجوفها متصل باليمامة، وشمالها متصل بالبصرة، وجنوبها متصل ببلاد عمان، وقاعدتها حجر، وأهلها عبد القيس ومن بلاد البحرين الأحساء والقطيف وبيشة والزارة والخط الذي تنسب إليه الرماح الخطية وغيرها. عن الروض المعطار محمد بن عبد المنعم الجميري ص ٨٢.

(٤) أخرجه البخاري باب ما أقطع النبي صلى الله عليه وسلم من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية ولمن يقسم الفيء والجزية ج ٣ ص ١١٥٤.

(٥) الحديث أخرجه الإمام أحمد ج ١ ص ٤ بإسناد حسن. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا نُورث ما تركنا صدقة) البخاري أبواب الخمس، باب فرض الخمس ج ٣ ص ١١٢٦، مسلم كتاب الجهاد والسير، باب لا نورث ما تركنا صدقة ج ٣ ص ١٣٧٩.

عليه وسلم، وظنت أنها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم فلما أُخبرت آثرت أمر الله والرسول صلى الله عليه وسلم.

روى أبو عبيد عن قيس بن مسلم، قال: سألت الحسن بن محمد عن قوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ [الأنفال: ٤١].

فقال: هذا مفتاح كلام، لله الدنيا والآخرة، ثم اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال قائلون: سهم القرابة لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم، وقال قائلون: لقرابة الخليفة، وقال قائلون: سهم النبي صلى الله عليه وسلم للخليفة من بعده، قال: فأجمع رأيهم على أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله، قال: فكانا على ذلك خلافة أبي بكر وعمر.

٤- حماية المال العام لتوزيعه المعتدل العادل العاجل:

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول من اتخذ بيتاً للمال، وكان قد اتخذ في السُّنْح، فقيل يا خليفة رسول الله ألا تجعل على بيت المال من يحرسه؟ فقال: لا يُخاف عليه، فقيل لم؟ قال: عليه قفل.

إن منهج أبا بكر الصديق رضي الله عنه هو حقيقة التوكل على الله وذلك بمباشرة الأسباب والاعتماد على الحق جل جلاله، فلا يُعقل أن يترك الصديق بيت المال الأمة دون أي حماية، وكيف له ذلك و قدوته رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوكل أصحابه لحفظ مال الأمة كحديث أبي هريرة رضي الله عنه:

(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني أت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

(يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة)؟ قال: قلت يا رسول الله: شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله، قال: (أما إنه قد كذبك وسيعود). فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنه سيعود). فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم، قال: دعني فإنني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي

(١) قيس بن مسلم الجدلي من متقني الكوفيين وجملة مشايخها مات سنة عشرين ومائة عن مشاهير علماء الأمصار ص ١٠٤: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي دار الكتب العلمية - بيروت، - ١٩٥٩.

(٢) الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب أخو عبد الله بن محمد كنيته أبو محمد من أفاضل أهل البيت وأميلهم إلى أبي بكر وعمر كان يقول من خلع أبا بكر وعمر فقد خلع السنة مات في زمن عبد الملك بن مروان وكان من أعلم الناس بالاختلاف عن مشاهير علماء الأمصار ص ٦٢.

(٣) الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ٤٢٦ دار الشروق ط ١، ١٤٠٩.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٠.

(٥) السنخ: بضم السين والنون معاً منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة وفيه نزل أبو بكر الصديق وبينه وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم ميل. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج ٢ ص ٤٦٣، للقاضي أبو الفضل السبتي المالكي.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أبا هريرة ما فعل أسيرك)؟ قلت يا رسول الله: شكا حاجة شديدة وعيلاً فرحمته فخليت سبيله، قال: (أما إنه كذبك وسيعود). فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو؟ قال إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما فعل أسيرك البارحة)؟ قلت يا رسول الله: زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال (ما هي)؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقراً آية الكرسي من أولها حتى تختم ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير - فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة). قال: لا، قال: (ذاك شيطان).

لذا لما ترك الصديق رضي الله عنه بيت المال دون حراسة جعل عليه قفلاً، وكان في الغالب فارغاً لسياسته المالية القائمة على توزيع كل ما يأتي لبيت المال لعدم كثرتها وكفايتها فلا يبقى فيه شيء، فلما تحول أبو بكر إلى المدينة حوّل مكان حفظ المال، وجعله في بيته التي كان فيها. ومن الأمثلة على هذه السياسة المالية ما فعله حينما قدم عليه مال كثير من معدن بني سليم وذلك حينما فتحه المسلمون فقدم عليه منه بصدقة، ثم وضع بيت المال، ثم شرع رضي الله عنه إلى قسمته على الناس نفعاً نفعاً.

وكان رضي الله عنه يسوي بين الناس في القسم الحر والعبد والذكر والأنثى والصغير والكبير فيه سواء. وذلك رغم معارضة خلق كثير له في هذا الأمر. وكان رضي الله عنه يشتري الإبل والخيل والسلاح فيحمل في سبيل الله، واشترى عاماً قطائف أتى بها من البادية ففرقها في أرامل أهل المدينة في الشتاء. وبكلام موجز كان يقوم بما يلي:

❖ رعاية المال حتى توزيعه العاجل.

(١) البخاري في الصحيح كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجاز له الموكل ج ٢ ص ٨١٢.
(٢) سليم: إحدى القبائل العربية قدم رجل منهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له قيس بن نسيبة، فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابته ووعى ذلك كله، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأسلم، ورجع إلى قومه بني سليم ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا.
(٣) القطيفة: كساء له أهداب ودثار أو فراش ذو أهداب ونسيج من الحرير أو القطن صفيق أوبر تتخذ منه ثياب. المعجم الوسيط ج ٢ ص ١٨٧.
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٣.

❖ تقسيم المال على الناس كافة بالعدل والسوية.

❖ حرصه على التكافل الاجتماعي.

٥- مورد الزكاة:

إن أكثر ما يميّز عهد الصديق رضي الله عنه، هو موقفه من المرتدين ومن مانعي الزكاة، حيث أبان الفهم السليم والدقيق للإسلام عند أبي بكر، وذلك عندما عالج مسألة مانعي الزكاة.

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب فقال عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله).

فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر رضي الله عنه فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق).

وكان ذلك بعد عزيمة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم مخالفة المهاجرين له، فعن عمر قال: لما اجتمع رأي المهاجرين وأنا فيهم حين ارتدت العرب، فقلنا: يا خليفة رسول الله اترك الناس يصلون ولا يؤدون الزكاة فإنهم لو قد دخل الإيمان في قلوبهم لأقروا بها،

فقال أبو بكر: والذي نفسي بيده لأن أقع من السماء أحب إلي من أن أترك شيئاً قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أقاتل عليه، فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام. فقال عمر: والذي نفسي بيده لذلك اليوم خير من آل عمر.

لم يتهاون رضي الله عنه في سد هذه الثغرة، إذ لو فعل لفتحت ثغرات أخرى، لذلك لا هوادة مع المرتدين ولا لين ولا مساومة ولا تنازل مع مانعي الزكاة.

لقد صان الصديق رضي الله عنه أهم الموارد المالية المساعدة للدولة، ووقف موقفاً لا ينسأه التاريخ له أبداً، فالزكاة حق المال، وقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة.

(١) البخاري كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة. ج ١ ص ٤٧٠. دار ابن كثير ١٤٠٧.

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي برقم ١٤١٥٩. مؤسسة الرسالة ١٩٨٩.

(٣) في التاريخ الإسلامي الدكتور شوقي أبو خليل ص ٢١١.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٥٧.

(٥) البخاري كتاب الزكاة، باب البيعة على إبتاء الزكاة ج ٢ ص ٥٠٧، أحمد في المسند عن أبي بكر رضي الله عنه برقم ٦٧ ج ١ ص ٣٤، وغيرهما.

فجند الصديق رضي الله عنه أحد عشر جيشاً يقودها رجالٌ من أبطال المسلمين الذين يبذلون أنفسهم وأموالهم في سبيل نصرته هذا الدين، دون راتب أو أجره من بيت المال، وكان النصر حليفهم، وعادت الزكاة لبيت المال، يودعها الخليفة في مصالح الأمة المختلفة.

٦- مورد الغنائم والفيء:

لقد جاءت الفتوحات بغنائم كثيرة وبدأت تلك الغنائم مع حروب الردة، وخاصة بعد معركة اليمامة، ومن حرصه رضي الله عنه على أن تكون الفتوحات الإسلامية محمّلة بالرحمة والحضارة كان يوصي الجيش قبل مغادرته بكل خير للأمة وللبلاد إلى أن يتم فتحها، ومن ذلك الوصية التي أوصى بها جيش أسامة بن زيد تنفيذاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فيها:

(لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرّون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم قد فحسوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفياً. اندفعوا باسم الله.

وأوصى أسامة أن يفعل ما أمر به رسول الله، صلى الله عليه وسلم. فسار وأوقع بقبائل من ناس قضاة التي ارتدت وغنم وعاد، وكانت غيبته أربعين يوماً، وقيل: سبعين يوماً.

وكان إنفاذ جيش أسامة أعظم الأمور نفعاً للمسلمين، فإن العرب قالوا: لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش، فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه).

نبه الصديق رضي الله عنه إلى طبيعة التعامل الشرعي مع البلاد التي سيتم فتحها من حيث:

❖ المحافظة على الحقوق الإنسانية.

❖ الاهتمام بالأمور الاقتصادية من خلال الموارد الزراعية والحيوانية.

❖ التنبيه على عامل الأمان والحفظ بذكر الله تعالى.

(١) أبو بكر الصديق للصلاحي ص ٤٦٢. واليمامة مدينة متصلة بأرض عُمان من جهة المغرب مع الشمال في سنة اثنتي عشرة على يد خالد بن الوليد رضي الله عنه. عن الروض المعطار ص ٦٢٠.

(٢) أسامة بن زيد رضي الله عنه بن حارثة استعمله النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة توفي آخر أيام معاوية سنة ثمان أو تسع وخمسين. أسد الغاية ج ١ ص ١٩٤.

(٣) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٤٦. الكامل لابن الأثير الجزري ج ٢ ص ١٩٩ دار الكتب العلمية.

وكان من وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه : (واجتنب الغلول فإنه يقرب الفقر ويدفع النصر).

عندما رجع معاذ من اليمن إلى المدينة واستقبله الصديق وكان من عاداته وسياسته مراقبة عماله ومحاسبتهم بعد فراغهم من عملهم قال الصديق لمعاذ : ارفع حسابك فقال معاذ : أحسابان حساب الله وحساب منكم؟ والله لا آلي لكم عملاً أبداً (فتوح الشام).

لقد كان رضي الله عنه يقوم بتذكير ولاته بالرقابة الربانية ويؤكد لهم على ارتباط الاستقامة المالية وغيرها بتحصيل الغنى والنجاح والظفر.

٧- مورد الجزية في عهد أبي بكر:

صالح خالد بن الوليد في عهد أبي بكر أهل الحيرة من نصارى العرب الذين أقروا دفع الجزية مقابل حمايتهم ودفع الأذى عنهم وهي تتشابه مع التي توثقت من قبل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مع يوحنا صاحب أيلة أثناء غزوة تبوك الشهيرة.

❖ صالح خالد أهل أليس يوم السبت لثلاث مضت من رجب سنة اثنتي عشرة على ألف دينار وافتتح هزمجرد ونهر الملك وباروسما صالحه ابن بقلية صاحب الحيرة على تسعين ألفاً، ثم سار نحو أهل الأنبار فصالحوه.

❖ ولما فرغ خالد من أمر اليمامة بعث إليه أبو بكر في المحرم من سنة اثنتي عشرة فأمره بالمسير إلى العراق وفرج الهند وهي الأبلّة منتهى بحر فارس في جهة الشمال قرب البصرة فيتألف أهل فارس ومن في مملكتهم من الأمم فسار من اليمامة وقيل قدم على أبي بكر ثم سار من المدينة وانتهى إلى قرية

(١) يزيد بن أبي سفيان، أخو الخليفة الأموي معاوية رضي الله عنه وكان يقال له: يزيد الخير. أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنيناً، واستعمله أبو بكر الصديق رضي الله عنه على جيش، وسيره إلى الشام، وخرج معه يشيعه راجلاً. وذلك سنة اثنتي عشرة، ولّى يزيد بن أبي سفيان فلسطين، ولما مات أبو عبيدة استخلف معاذ بن جبل، ومات معاذ فاستخلف يزيد، ومات يزيد فاستخلف أخاه معاوية. وكان موت هؤلاء كلهم في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة رضي الله عنهم.

(٢) الغلول والإغلال الخيانة إلا أن الغلول في المغنم خاصة والإغلال عام.
(٣) الكامل في التاريخ.

(٤) معاذ بن جبل ابن عمرو شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وكان من علماء الصحابة أرسله. وتوفي في طاعون عمواس بالشام بناحية الأردن سنة ثمان عشرة في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

(٥) القائد البطل خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، وكان أحد الأشراف قريش في الجاهلية، أسلم بعد الحديبية وقد لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيف الله فقال صلى الله عليه وسلم: " نعم عبد الله خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله ". ولم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة فأبلى فيها، وله الأثر المشهور في قتال الفرس والروم وتوفي بحمص من الشام، سنة إحدى وعشرين، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٦) بلدة على الفرات في العراق.

(٧) تاريخ خليفة بن خياط ص ٧٨ دار الفكر بيروت ١٩٩٣ م / ١٤١٤ هـ.

(٨) واليمامة مدينة متصلة بأرض عُمان من جهة المغرب مع الشمال، وفتحت اليمامة في سنة اثنتي عشرة على يد خالد بن الوليد رضي الله عنه، بعد أن قتل مسيلمة الكذاب ودجال بني حنيفة. عن الروض المعطار ص ٦٢٠.

بالسواد وهى بانقيا^١ وبرسوما وصاحبهما جابان فجاء صلوبا^٢ فصالحهم على عشرة آلاف دينار فقبضها خالد ثم سار إلى الحيرة وخرج إليه أشرافها مع إياس بن قبيصة الطائى الأمير عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم إلى الإسلام أو الجزية أو المناجزة^٣ فصالحوه على تسعين ألف درهم وقيل إنما أمره أبو بكر^٤ (وكان خالد صالح أهل الحيرة على أن يكونوا له عيوناً ففعلوا)^٥.

❖ وفي رواية أخرى ذكرها الطبري أن الصلح كان على مائة ألف وتسعين ألفاً وتتابعوا على ذلك وأهدوا له هدايا وبعث بالفتح والهدايا إلى أبي بكر رحمه الله مع الهذيل الكاهلي فقبلها أبو بكر من الجزاء وكتب إلى خالد أن احسب لهم هديتهم من الجزاء إلا أن تكون من الجزاء وخذ بقية ما عليهم فقو بها أصحابك. فلم يرض رضي الله عنه أي شيء من الجبايات المالية تحت مسمى (الهدايا) بل أمر خالد بن الوليد بأن يجعلها وفق عهد الدفاع والأمن للبلاد التي يتم فتحها.

ولقد جاء في كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن: من خالد بن الوليد إلى مرازية أهل فارس سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فالحمد لله الذي فض خدمتكم وسلب ملككم ووهن كيدكم وإنه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا. أما بعد فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إليّ بالرهن واعتقدوا مني الذمة وإلا فو الذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوماً يحبون الموت كما تحبون الحياة فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون وذلك سنة اثنتي عشرة)^٦.

٨- تولية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وزارة المال:

لما ولي أبو بكر قال له أبو عبيدة: أنا أكفيك المال يعني الجزاء. فولاه أبو بكر الصديق على بيت المال ثم وجهه إلى الشام^٧.

فمن هو أبو عبيدة بن الجراح؟

❖ عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري المكي.

❖ أحد السابقين الأولين.

❖ شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، وسماه أمين الأمة، واستخلفه أكثر من مرة على سرايا.

(١) أرض بالنجف دون الكوفة.

(٢) صلوبا بن بصيهر دهنقان أو رئيس تلك القرية.

(٣) في الحرب المبارزة.

(٤) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٧٨ الطبعة الرابعة دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان.

(٥) الحيرة بكسر الحاء المهمله. مدينة كانت على شاطئ الفرات الغربي، كانت عاصمة ملوك لخم المشهورين بالمناذرة.

(٦) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٥٣.

(٧) على نهر دجلة في العراق.

(٨) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٥٣.

(٩) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٥١.

(١٠) تاريخ خليفة بن خياط ص ٨٢.

❖ أحد المرشحين لخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد دعاه أبو بكر الصديق يوم توفي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة إلى البيعة لعمر بن الخطاب أو أبي عبيدة بن الجراح، وقال: قد رضيت لكم أحدهما^١.

❖ ووجهه أبو بكر إلى الشام سنة ثلاث عشرة أميراً، وفيها استخلف عمر، فعزل خالد بن الوليد وولى أبا عبيدة.

❖ الزاهد الورع في إنفاق المال العام خاصة فيما يتعلق بخاصة نفسه ولما قدم عمر الشام سار معه حتى أتى منزله فنزل عليه، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، وهو أمير الأمراء وأول ولاة بلاد الشام، فقال له عمر: لو اتخذت متاعاً، أو قال شيئاً، فقال: يا أمير المؤمنين! إن هذا سيبلغنا المقييل، توفي أبو عبيدة في سنة ثمان عشرة، وله ثمان وخمسون سنة^٢.

قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)^٣.

وكان كثيراً ما يؤمره النبي عليه الصلاة والسلام لأمانات عدة، وهو الذي أتى بمال البحرين إلى أبي بكر رضي الله عنه.

ومن آراء أبي عبيدة بن الجراح فيما يتعلق بالمالية العامة:

❖ **عدم توريث بيت المال وإنما توريث ذوي الأرحام**: وهو قول أكثر أهل العلم وهو رأي أكثر الصحابة كعمر وعلي وابن مسعود ومعاذ بن جبل، وبه قال أبو حنيفة رحمه الله وأبو يوسف رحمه الله ومحمد بن الحسن الشيباني وزفر ومن تابعهم. واحتجوا بعموم قوله تعالى: (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ [الأنفال الآية: ٧٥])، وقوله تعالى: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) [النساء الآية: ٧]، ولفظ الرجال والنساء والأقربين يشملهم، والدليل على مدعي التخصيص:

❖ **المحافظة على الشروط المالية**: قام المسلمون برد الجزية إلى أهلها عند تعذر حمايتهم، كما حدث ذلك

(١) تاريخ الخلفاء ص ٦٣ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مطبعة السعادة - مصر الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

(٢) عن سير أعلام النبلاء (أول الأعلام فيه) ج ١ ص ٥.

(٣) الجامع الصحيح سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٥٥ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٤) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ج ٦ ص ٢٣٦ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري أبو العلا دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) الجزية: فريضة مالية سنوية منوعة تؤخذ من غير المسلمين لمنافع متبادلة. وأما طبيعة الجزية: فهي المساهمة المالية التي يقدمها أهل الذمة الذين يعيشون في بلد الإسلام، مقابل ما يؤديه المسلمون من زكاة وما يتمتعون به إعفاء من القتال، وكذلك ما يتمتعون به من حماية فإن عجزت الدولة عن حمايتهم فلا تؤخذ منهم الجزية.

مع أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه عندما حشد الروم جموعهم، على الحدود الشمالية للدولة الإسلامية، وكتب إليهم: (إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا لنا من الجموع وأنكم اشترطتم علينا أن نمنعكم وإنا لا نقدر على ذلك، وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن على الشرط، وما كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم)، فلما قالوا ذلك لهم، وردوا عليهم أموالهم التي جبيت منهم، قالوا: ردكم الله علينا ونصركم عليهم، فلو كانوا هم ما ردوا علينا شيئاً وأخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا شيئاً.

ويبين من فعل أبي عبيدة رضي الله عنه أن المسلمين عند شروطهم، وإن كان تنفيذ تلك الشروط تؤدي إلى خسارتهم في مواردهم المالية فهم لا يؤخذون إلا الحق.

٩- الرواتب العامة:

لم تصرح الروايات التاريخية بمقادير رواتب الولاة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولكن يبدو أنها كانت لا تكفيهم حيث كتب خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص إلى أبي بكر أن زدنا في أرزاقنا وإلا فابعث إلى عملك من يكفيك فاستشار أبو بكر في ذلك.

- فقال عمر لا تزدهم درهماً واحداً.
- قال: فمن لعملمهم؟
- قال: أنا أكفيه ولا أريد أن ترزقني شيئاً.
- قال: فتجهز، فبلغ ذلك عثمان بن عفان، فقال لأبي بكر: يا خليفة رسول الله إن قرب عمر منك ومشاورته أنفع للمسلمين من شيء يسير فزد هؤلاء القوم وهو الخليفة بعدك، فعزم على عمر أن يقيم، قال: وزادهم ما سألوا. قال: فلما ولي عمر كتب إليهم إن رضيتم بالرزق الأول وإلا فاعتزلوا عملنا، وقد كان معاوية بن أبي سفيان أستعمل مكان يزيد، قال: فأما معاوية وعمرو فرضيا، وأما خالد فاعتزل، قال: فكتب إليهما عمر أن اکتبا لي كل مال هو لكما، ففعلا، قال: فجعل لا يقدر لهما بعد على مال، إلا أخذه فجعله في بيت المال، وذلك لاسترجاع ما زاد عن الرزق الأول الذي رضوا به.

فنحن أمام منهجين اثنين: الأول للصدیق رضي الله عنه، وهو قبول زيادة رواتب العمال من أجل كفايتهم.

(١) عصر الخلافة الراشدة للدكتور أكرم بن ضياء العمري ص ٢٢٩. كذا فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل.

والثاني هو منهج الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعدم قبول الزيادة، فمن أراد فليعمل ومن لم يعجبه ففي الأمة رجال كثيرون. هذا وإن اختيار الصديق لإرضاء أولئك الرجال ربما قام بناء على شدة الحاجة إليهم، فهم قادة عسكريون، وولاية الشام قيد الفتح، والدولة الإسلامية بأمس الحاجة لكفائتهم. وقد قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص الآية: ٢٦].

إن الإسلام اهتم بقضية الأجور اهتماماً بالغاً وذلك كما يلي:

❖ جعل أجور العمال من حقوقهم الأساسية دون بخس أو ظلم قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود الآية: ١٥].

❖ جعل الإسلام الأجر على قدر العمل وفق تفاوت المهارات والقدرات والإمكانات قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأحقاف الآية: ١٩].

❖ إن الأجر مضمون من الدولة الإسلامية وذلك نتيجة المسؤولية العامة عن كل المواطنين.

❖ لا بد أن يكون الأجر معلوماً فالإسلام يكره الجهالة في كل المعاملات.

❖ أن يكون العمل على قدر الطاقة.

❖ عدم تعارض العمل مع الواجبات الشرعية.

❖ حق العامل في الاستراحة.

❖ حق التأمين الاجتماعي عند الشيخوخة أو العجز أو المرض.

١٠- إعادة المرتبات المالية المستحقة إلى بيت المال:

قام الصديق بإعادة كل ما كان من استحقاقاته المالية إلى بيت المال رغم كونها حلالاً له، وذلك ورعاً منه في التعامل مع المال العام، وحرصاً على إمداد بيت المال بالمال لتقوية شوكة المسلمين.

وكيف لا يفعل ذلك وهو الذي جاد وأفاد من ماله منذ سطوع نور الإسلام بمكة المكرمة؟

ولم لا يعطي من هذا المال وهو الذي تبرع منه في حال الصحة والقوة؟ فكيف به وهو مقبل على ربه

تعالى الذي كان يعتمد عليه في أمور عياله عندما كان يقدم جميع ما يملك في شدائد الأمة حتى قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه: (ما نفعني مال قط، ما نفعني مال أبي بكر). فبكى أبو بكر

رضي الله عنه، وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟.

(١) العمال في رعاية الإسلام ص ٨١ للدكتور محمد محمد الطويل، مكتبة الغد ط١-١٤١٩ هـ.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٢ ص ٢٥٣ عن أبي هريرة.

ويوم العسرة جاء الصديق بكل ما عنده، فقال له صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله.

وهو رضي الله عنه لم يطلب من بيت المال شيئاً حينما استلم الخلافة وغدا عندما استلم أمر المسلمين إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقبه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فقالا له:

- أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق. قالوا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟
- قال: فمن أين أطعم عيالي؟
- قالوا له: انطلق حتى نفرض لك شيئاً، فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوه في الرأس والبطن، فقال عمر: إليّ القضاء، وقال أبو عبيدة: وإليّ الفيء.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ولي أبو بكر قال: قد علم قومي أن حرفتي لم تكن لتعجز عن مؤنة أهلي وقد شُغلت بأمر المسلمين وسأحترف للمسلمين في مالهم وسيأكل آل أبي بكر من هذا المال. وأنفق من مال المسلمين ما يصلح عياله يوماً بيوم ويحج ويعتمر، وكان الذي فرضوا له كل سنة ستة آلاف درهم، فلما حضرته الوفاة قال: ردوا ما عندنا من مال المسلمين فإنني لا أصيب من هذا المال شيئاً، وإن أرضي التي بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم.

رضي الله عن صديق الأمة، وعن كل من سار وتشبه به إلى يوم الدين.

(١) أخرجه الترمذي وغيره ج٥ ص ٦١٤ باب في مناقب أبي بكر.
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص ١٨٤.
(٣) أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه أمين الأمة ووزير المال.
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص ١٨٥.
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص ١٨٦. تاريخ الأمم والملوك للطبري ج٢ ص ٣٥٤.

السياسات المالية في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه

تمهيد:

عقد أبو بكر في مرضه الذي توفى فيه لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده، واستشار كبار الصحابة ممن توفى رسول الله وهو عنهم راض كعبد الرحمن بن عوف. ثم دعا عثمان بن عفان واستشاره على انفراد ودخل عليه طلحة بن عبيد الله. فقال: استخلفت على الناس عمر، وقد رأيت ما يلقي الناس منه وأنت معه فكيف إذا خلا بهم وأنت لاق ربك فسألك عن رعيتك؟ فقال أبو بكر: وكان مضطجعا أجلسوني. فأجلسوه. فقال لطلحة: (أبالله تفرقني، أو بالله تخوفني إذا لقيت الله ربي فسألني قلت: استخلفت على أهلك خير أهلك).^١ ثم توفى أبو بكر الصديق رضي الله عنه وبإيع الصحابة الكرام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ذلك في السنة الثالثة عشرة للهجرة الشريفة، واستمرت خلافته إلى السنة الثالثة والعشرين.

فما هي السياسات المالية لهذا الرجل الذي شهد فيه الصديق هذه الشهادة العظيمة؟

(١) تاريخ الأمم والملوك محمد بن جرير الطبري ج٢ ص ٣٥٥.

السياسات المالية

في

عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣-٢٣هـ)

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، وآزره بصفوة الأصحاب أولي البصيرة والألباب، يتقون ربهم ويرجونه حسن المآب، فصلاة الله على معلمهم نبينا محمد وآله وصحبه ومن سار بدرهم ليوم الحساب. وبعد :

فهذا جانب من السياسات المالية لثاني الخلفاء الراشدين، سيدنا أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب، نبراسٌ وضياءٌ ونورٌ ساطعٌ في الفقه المالي والاقتصادي الإسلامي:

١- استلام أمور المال:

توفي الخليفة الراشدي الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقام خلفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدعوة الأمان ودخل بهم إلى بيت المال ومعه عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم، ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه ديناراً ولا درهماً، ووجدوا خيشةً للمال فنفضت فوجدوا فيها درهماً، فترحموا على الصديق رضي الله عنه. وكان بالمدينة وزان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يزن ما كان عند أبي بكر من مال فسئل الوزان، كم بلغ ذلك المال، الذي ورد على أبي بكر؟ قال: مائتي ألف^١.

إن أمير المؤمنين لم يدخل بيت المال وحده مع أنه الأمير، بل استدعى الأمان الذين كانوا يقومون عليه وعلى حراسته، كي تكون عملية انتقال الذمة المالية إلى الخليفة الجديد بطريقة موثقة محكمة، ولأجل ذلك أدخل اثنين من كبار الصحابة كي يشهدا على ذلك، وكأنه يذكرنا بقول الله تعالى في آية المداينة: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وبقوله تعالى في نفس الآية: ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾. هكذا تمت عملية استلام بيت المال بحضور الأمان والشهود، ولم يفعل ذلك عمر وحده، وذلك إنما :

(١) الخيش ثياب رفاق النسج غلاظ الخبوط تتخذ من مشاقفة الكتان ومن أرذنه. لسان العرب ج٦ ص ٣٠٠.
(٢) وفي ذلك إشارة إلى سياسة أبي بكر القائمة على التوزيع المباشر لكل ما يأتي لبيت المال، نظراً لقلتها وعدم كفايتها في سد النفقات العامة.
(٣) أي منتي ألف درهم. الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص ٢١٣، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٠.

❖ تعليمياً للناس بضرورة إتباع إرشادات القرآن الكريم في أمور المال والدين.

❖ إبعاد الريبة والشك الذي قد يدخل نفوس الناس.

❖ تبرئة الأمناء السابقين من أي أمر سابق.

٢- ضبط المالية العامة:

لقد فاض المال بشكل كبير في هذا العصر الذي شكّل أساساً واضحاً لبيت المال، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عند أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بثمان مئة ألف درهم، فقال: أطيبُ ويليكَ!

قلت نعم، فبات عمر ليله أرقاً حتى إذا نودي بصلاة الصبح، قالت له امرأته: ما نمت الليلة!

قال: كيف ينام عمر بن الخطاب وقد جاء الناس ما لم يكن يأتهم مذ كان الإسلام؟! فما يؤمن عمر لو هلك وذلك المال عنده فلم يضعه في حقه؟! فلما صلّى الصبح اجتمع إليه نفرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم: إنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتهم مذ كان الإسلام، وقد رأيت رأياً فأشيروا عليّ، رأيت أن أكيل للناس بالمكيال، فقالوا: لا تفعل يا أمير المؤمنين، إن الناس يدخلون في الإسلام ويكثر المال ولكن أعطهم على كتاب، فكلما كثر الناس وكثر المال أعطيتهم عليه قال: فأشيروا علي بمن أبدأ منهم؟ قالوا: بك يا أمير المؤمنين، إنك ولي ذلك، ومنهم من قال: أمير المؤمنين أعلم. قال: ولكن أبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم الأقرب فالأقرب إليه فوضع الديوان على ذلك).

لقد طور الفاروق رضي الله عنه النظام المالي من خلال:

* زيادة الموارد.

* ضبط الإنفاق العام.

* مراعاة ترتيب حقوق الناس في مختلف الأقاليم من خلال نظام الدواوين.

٣- أزمة عامة الرمادة:

لقد برع الفاروق رضي الله عنه بإدارته للأزمة الاقتصادية في عام الرمادة أو المجاعة، وقد شكلت سياسته نموذجاً تأصيلياً في التعامل مع النكبات التي تصيب الأمة عبر العصور حيث أمر باحتواء الأزمة

(١) البيهقي كتاب قسم الفيء والغنيمة باب إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به البداية ج٦ ص ٣٦٤. وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ج٤ ص ٨٣٨.

(٢) سنة ١٨ هـ و عام الرمادة معروف سمي بذلك لأن الناس والأموال هلكوا فيه كثيراً وقيل هو لجدب تتابع فصيلر الأرض والشجر مثل لون الرماد والأول أجود وقيل هي اعوام جذب تتابعت على الناس في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. لسان العرب ج٣ ص ١٨٥.

(٣) إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام للدكتورة سوسن سالم الشيخ ص ١٢٢ ط ١ دار النشر للجامعات ١٤٢٤ هـ.

(٤) النكبات: ما ينزل بالدول من حصار اقتصادي وحوادث ومصائب كبيرة كآثار الحروب والمجاعات والزلازل والفيضانات، والقحط، والنقص الحاد في الأمور الطبية والتعليمية وغيرها.

بما يلي:

* الاستسقاء (الالتجاء إلى الله). حيث أن عمر رضي الله عنه بكى وجثا على ركبتيه خاشعاً يدعوا الله إلى أن مُطِرَ الناس.

* مساواة الخليفة مع الرعية في الطعام والكساء، فحلف عمر رضي الله عنه ألا يذوق السمن واللبن حتى يحيا الناس.

لقد كان عمر أبيض أمهق، تعلقه حمرة، يصفر لحيته وإنما تغير لونه عام الرمادة لأنه أكثر أكل الزيت، ولأنه حرم على نفسه السمن واللبن حتى يخضب الناس. وجاءت ممارسة الفاروق رضي الله عنه لهذا المبدأ خير شاهد على مبدأ المساواة في دولته.

❖ **حسن التدبير والتوزيع العادل:** قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين.

لقد تمنى عمر رضي الله عنه لو أخذ من فضول أموال الأغنياء عام الرمادة لتقسيمها على الفقراء، وذلك عندما عجز بيت المال آنذاك عن مواجهة تلك الأزمة المالية ويُستدل من ذلك على جواز فرض نصيب من المال على الأغنياء وقت الضرورة وذلك بشروط وضوابط محددة، وهو فيما يسمى بالتوظيف المالي. ومن أمثلة ذلك: ما قاله عمر رضي الله عنه: لئن أصاب الناس سنة لأنفقن عليهم من مال الله ما وجدت درهماً، فإن لم أجد أُلزمت كل رجل رجلاً. ويشترط لفرض التوظيف المالي:

١. أن تكون الأمة في حاجة.
٢. أن يكون بيت المال فارغاً.
٣. أن يوظف على الأغنياء دون الفقراء.
٤. أن يكون التوظيف على قدر الحاجة.

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩، برقم ٣٧٢٩٨. كذا تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج٢٦ ص ٣٢٨، ط١، ١٤١٩هـ دار الفكر بيروت.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج٣ ص ٣٧٧ للحاکم النیسابوری دار الکتب العلمیة بیروت ١٤١١هـ، فتح الباری لابن حجر العسقلانی ج٢ ص ٤٩٧ دار المعرفة، تاریخ ابن خلدون ج٢ ص ١١٤ دار احیاء التراث العربی بیروت.

(٣) تاریخ ابن خلدون ج٢ ص ١١٤.

(٤) شذیذ البیاض.

(٥) تحفة الأحوذی للمبار کفوری ج١٠ ص ٢٧. دار الکتب العلمیة.

(٦) تاریخ الطبری ج٢ ص ٥٧٩.

(٧) فقه المالیه العامة عامر جلعوط.

(٨) التوظيف المالي هو: (الإلزام المالي العرضي العادل من قبل الدولة على الأغنياء، بشروط مخصوصة)

(٩) تاریخ المدینة - ابن شبة أبو زید عمر بن شبة النمیری البصری ج٢ ص ٧٤٨.

٥- أن تتوقف هذه السياسة فور انتهاء الأزمة المالية.

٦- ألا يكون في أموال الدولة ما يوضع في نفقات غير لازمة أو غير مشروعة.

٧- أن يُستشار أهل الحلّ والعقد من الأمة.

❖ **حفر خليج بين النيل والبحر الأحمر:** قام به عمرو بن العاص رضي الله عنه لإصلاح بحر القلزم^٢ وأرسل فيه الطعام من مصر حتى صار الطعام بالمدينة كسعر مصر.

❖ **الالتجاء للأمصاير وإلى الأرياف حول المدينة:** إن عون المؤمنين لبعضهم في كل الأحوال هو من قبيل فعل الخير، وهذا في الأحوال العادية فكيف في أوقات الأزمات؟ لذا كتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بإمارة البصرة. وأن يسير إلى كور الأهواز صلحاً وعنوة، فوظف عمر عليها (١٠٠٤٠٠٠٠٠) درهماً، عشرة ملايين وأربعمائة ألف، وجاء أبو عبيدة رضي الله عنه بأربعة آلاف راحلة من الطعام. وجاء غيرهم بمدد كثير.

❖ **سرعة الاتصالات والاهتمام بالمعلومات، وإحصاء الفقراء حتى يدبر أمرهم، وحتى يأخذ كل ذي حق حقه.**

❖ **إشرافه على توزيع الطعام،** حيث أمر باستخدام الرواحل كطعام، وقام بمتابعة مستمرة للأزمة حتى نهايتها. لقد أنفق عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أهل الرمادة حتى وقع المطر، فترحلوا، فخرج إليهم عمر رضي الله عنه راكباً فرساً، فنظر إليهم وهم يترحلون بظعائهم فدمعت عيناه، فقال رجل من بني محارب بن خصفة: أشهد أنها انحسرت عنك ولست بابن أمة، فقال له عمر رضي الله عنه: ويلك ذلك لو كنت أنفقت عليهم من مالي أو من مال الخطاب إنما أنفقت عليهم من مال الله عز وجل.

❖ **وقف إقامة حد السرقة، وتأخير دفع الزكاة في ذلك العام:** فقد سرق غلمان حاطب بن أبي بلتعة^٣ في عام الرمادة ناقة لرجل مزني فنحروها وأكلوها ورفع الأمر إلى الفاروق، فطلب الغلمان،

(١) الإيرادات العامة للدولة في صدر الإسلام وتطبيقاتها المعاصرة للدكتور منذر الفحف ص ٥٢ (المعهد الإسلامي للبحوث والتنمية).

(٢) القلزم: مدينة من أعمال مصر على ساحل البحر، وسمي القلزم لأنه في مضائق بين جبال، وفيه جبال عالية فوق الماء وطرق السفن منها معلومة لا يدخلها إلا المهرة من رؤساء البحر العالمون بطرقته، وبين القلزم ومصر تسعون ميلاً. عن الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الجميري، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت ط ٢ - ١٩٨٠م.

(٣) عبد الله بن قيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامله على زبيد وعدن، واستعمله عمر رضي الله عنه على البصرة ثم استعمله عثمان بن عفان عليها بطلب من أهلها وكان أحد الحكمين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما مات بالكوفة، سنة اثنتين وأربعين. عن أسد الغابة ج ٣ ص ٣٦٤.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٩٤.

(٥) مر ذكره كوزير للمال في عصر أبي بكر رضي الله عنه.

(٦) سنن البيهقي الكبرى ج ٦ ص ٣٥٧ أحمد بن الحسين بن أبو بكر البيهقي. مكتبة دار الباز، مكة المكرمة / ١٤١٤ هـ.

(٧) كتاب الفروع ج ٤ ص ٢٤٢. محمد بن مفلح، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.

(٨) حاطب بن أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة، من مشاهير المهاجرين، شهد بدرًا والمشاهد. وكان رسول النبي (إلى المقوقس، صاحب مصر. وكان تاجراً في الطعام له عبيد. وكان من الرماة الموصوفين. توفي سنة ثلاثين. سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٤٣.



فاترفوا أنهم سرقوها من حرز، وهم عقلاء ومكلفون، ولم يدعهم لذلك ضرورة ملجئة للسرقه، فأمر كثير بن الصلت أن يقطع أيديهم - ولكنه - وهو يعيش عام الرمادة ويرى حال الناس التمس لهم عذراً فقال لمولاهم: إني أراك تجيعهم؟ واكتفى بذلك وأوقف القطع وأمر للمزني بثمان ناقتة مضاعفة (٨٠٠ درهم)، فقد درء الحد عنهم للضرورة.

٤- الصدقات:

سار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث نظم مؤسسة الزكاة وحرص على أموالها كأمانة في يد موظفيها، وأرسل العمال لجباية مال الزكاة في أرجاء البلاد المفتوحة. وقد أنكر على عامل من عمال الصدقة أخذه شاة كثيرة اللبن ذات ضرع عظيم حيث تروي السيدة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: مرّ على عمر بغنم الصدقة فرأى فيها شاة حافلاً ذات ضرع عظيم.

(١) عن عصر الخلافة الراشدة للدكتور أكرم ضياء العمري ص ١٦٣.
 (٢) أخرجه مالك في الموطأ كتاب الزكاة، باب النهي عن التصبيق على الناس في الصدقة ص ١٦٣.
 (٣) حافلاً: مجتمعاً لبنها حقل اللبن في الضرع يحفل حفلاً وحفولاً وتحفل واحتفل اجتمع وحفله هو وحفله وضرع حافل أي ممتلئ لبناً. لسان العرب ج ١١ ص ١٥٦.

- فقال عمر: ما هذه الشاة؟
- فقالوا: شاة من الصدقة.
- فقال عمر رضي الله عنه: ما أعطى هذه أهلها وهم طائعون، لا تفتنوا الناس لا تأخذوا حزرات المسلمين نكبوا عن الطعام.

لقد أخذ رضي الله عنه من الركاز الخمس، وحرص على تشغيل أموال اليتامى لئلا تذهب مع تعاقب الأعوام بالزكاة، وكان رضي الله عنه يقول (اتَّجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة)، وفعل عمر ذلك بنفسه حيث كان عنده مال ليتيم فأعطاه للحكم بن أبي العاص الثقفي ليتجر به، إذ إنه لم يجد وقتاً للتجارة وذلك لانشغاله بأمور الخلافة، وعندما صار الربح وثيراً من عشرة آلاف درهم إلى مائة ألف، شك عمر في طريقة الكسب ولما علم أن التاجر استغل صلة اليتيم بعمر، رفض جميع الربح واسترد رأس المال حيث اعتبر أن الربح خبيثاً. كما أسقط عمر بن الخطاب رضي الله عنه سهم المؤلف قلوبهم من نفقات الزكاة وقال لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الإسلام. وكان من بين الموظفين الذين أشرفوا على مؤسسة الزكاة:

- ❖ أنس بن مالك.
- ❖ ومعاذ بن جبل.
- ❖ وسفيان بن عبد الله حيث كان الأخير والياً على الطائف فكان يجبي زكاتها.

٥- مورد الجزية:

الجزية في الاقتصاد الإسلامي هي فريضة مالية سنوية متنوعة تؤخذ من غير المسلمين بشروط محددة ولمنافع متبادلة.

وأما طبيعة الجزية: فهي المساهمة المالية التي يقدمها أهل الذمة الذين يعيشون في بلد الإسلام، مقابل ما يؤديه المسلمون من زكاة وما يتمتعون به إغناء من القتال، وما يتمتعون به من حماية، فإن

(١) حزرات المسلمين: أي خيار أموالهم. لسان العرب ج٤ ص ١٥٦.

(٢) يعني: الأكلّة وذوات اللين ونحوهما أي أعرضوا عنها ولا تأخذوها في الزكاة ودعوا لأهلها. لسان العرب ج١ ص ٧٧٠.

(٣) الموطأ - كتاب الزكاة ص ١٤٥ رقم ٥٨٨ تفرد به مالك رحمه الله. وهو الموافق لما أورده الترمذي عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال: (ألا من ولي له يتيماً فليتجر به، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة) تفرد به الترمذي برقم ٦٤١.. الأموال لابن زنجويه ج٣ ص ٩٩.

(٤) أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلميذه، وآخر أصحابه موتاً واختلف في وقت وفاته سنة إحدى وتسعين أو اثنين وتسعين. عن سير أعلام النبلاء ج٣ ص ٣٩٥.

(٥) مرت ترجمته في عصر أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٦) سفيان بن عبد الله الثقفي، وكان قد ولي الطائف، وكان في الوفد أيضاً الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم له روايات عن النبي صلى الله عليه وسلم. عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص ٥١٤.

(٧) فقه الموارد العامة عامر محمد نزار جلعوط ص ١٥٠. دار أبي الفداء العالمية ٢٠١٢م.

(٨) النفقات العامة في الإسلام للدكتور إبراهيم يوسف ص ٦٥.

عجزت الدولة عن حمايتهم فلا تؤخذ منهم الجزية.

استشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابة، يأخذ الجزية من المجوس أم لا؟ ثم أخبره عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخذ الجزية من مجوس هجر). فأخذها عمر من أهل سواد العراق ومجوس فارس مما أدى إلى زيادة الموارد منهم لبيت المال. ولم يكن هدف الفاروق زيادة حصيلة بيت مال المسلمين بل كان ينظر في أحوال الناس الاجتماعية وحقهم الذي ينبغي أن يأخذه مقابل دفع المال، ومما يدل على ذلك:

❖ إسقاط الجزية:

أسقط عمر رضي الله عنه الجزية عن شيخ كبيرٍ ضريح في بصره عندما رآه يسأل الناس، ثم فرض له من بيت المال ما يعوله.

روى أبو يوسف بسنده أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بباب قوم وعليه سائل يسأل - شيخ كبير ضريح البصر- فضرب عضده من خلفه وقال:

- من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال يهودي. قال فما ألجأك إلى ما أرى؟

- قال: أسأل الجزية والحاجة والسن.

قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: أنظر هذا وضر بائه، فو الله ما أنصفناه إن نأكل شبيبته ثم نخذله عند الهرم ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه.

وكذلك فعل عندما مر في الشام بقوم مجذومين: حيث أمر أن يُعطوا من القوت بانتظام، فالدولة الإسلامية لا ترضى بظاهرة التسول، وعليها علاج تلك الظاهرة وكفاية مواطنيها، وضمان عزتهم.

(١) المَجُوسِيَّةُ بالفتح نخلة، وهي كلمة فارسية والمَجُوسِيُّ منسوب إليها والجمع المَجُوسُ، وتَمَجَّسَ الرجل صار منهم، وعقيدة المجوس في تقديس الكواكب والنار ودين قديم جدده وأظهره وهم القائلون: بالأصلين النور والظلمة. الملل والنحل للشهرستاني من له شبه كتاب ص ٧٣ مختار الصحاح ص ٦٤٢، كذا المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٢٩.

(٢) صحيح البخاري أبواب الجزية والموادعة ج ٣ ص ١١٥١، سنن أبي داود باب أخذ الجزية من المجوس ج ٣ ص ١٦٨ سنن الترمذي باب في ما جاء من أخذ الجزية من المجوس ج ٤ ص ١٤٧.

(٣) الخراج لأبي يوسف ص ١٢٩.

(٤) يعوله من (أعال) الرجل كثر عياله فأثقلوه.

(٥) مجذومين: الجذم القطع جذمه يجذمه جذماً قطعته فهو جذيم وجذمه فأنجذم وتجدم، والجذم: سرعة القطع، ومنه يقال (جذم) الإنسان إذا أصابه (الجذام) لأنه يقطع اللحم ويسقطه. لسان العرب ج ١٢ ص ٨٦ المصباح المنير ج ١ ص ٦٤.

(٦) العهدة العمرية: ص ١٨، للدكتور شوقي أبو خليل، اتحاد الناشرين السوريين ط ٢٠٠٩.

❖ رد الجزية إلى أهلها:

وهذا ما مر في أثناء الحديث عن أبي عبيدة ن الجراح رضي الله عنه وزير المال في عهد أبي بكر الصديق.

❖ محاسبة العمال:

لقد اتخذ عمر رضي الله عنه سياسة المحاسبة لعماله، فلم تُتسه كثرة الأموال أن يسأل عن مصدرها، وبأي طريقة تمت جبايتها، إذ لا تحل العقوبات الجسدية من أجل تحصيل الموارد المالية، كما أنه لا يحل تكليف مواطني الدولة الإسلامية ما لا يتحملون من أعباء مالية، فيكون ذلك عين الظلم، وهو مخالف للعدالة التي أمر بها الإسلام، وفي ذات الوقت هو دعوة لأفراد الأمة إلى طرق الفساد لكي يغطوا ما عليهم من مال للدولة.

ومن الأمثلة التي تبين محاسبة عمر لعماله أنه عندما أتى عمر رضي الله عنه بمال كثير، قال: إني لأظنكم قد أهلكتم الناس، قالوا: لا والله ما أخذنا إلا عفوا صفوا، قال: بلا سوط ولا نوط؟ قالوا: نعم، قال: الحمد لله الذي لم يجعل ذلك على يدي ولا في سلطاني.

- مرَّ عمر رضي الله عنه بطريق الشام وهو راجع في مسيرة من الشام على قوم قد أقيموا في الشمس يُصب على رؤوسهم الزيت فقال: ما بال هؤلاء؟ فقالوا: عليهم الجزية لم يؤدوها، فهم يعذبون حتى يؤدوها. فقال عمر رضي الله عنه: فما يقولون هم؟ وما يعتذرون في الجزية؟ قالوا: يقولون: لا نجد، قال: فدعوهم لا تكلفوهم ما لا يطيقون، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تعذبوا الناس فإن الذين يعذبون الناس في الدنيا يعذبهم الله يوم القيامة) وأمر بهم فحلى سبيلهم.

❖ سياسات مالية حكيمة:

- طبق عمر رضي الله عنه سياسة مالية جديدة بتضعيف الجزية في حالات استثنائية، لزيادة الموارد المالية بذلك، فحقق المقصد العام من دفع الجزية، حيث أنه لم يقف عند حدود التسميات مع من رفض دفع الجزية من النصارى لكونهم يرونها منقصة ومذمة وهم بعض عرب الجزيرة، فقام عمر رضي الله عنه باحتواء تلك المشكلة بسياسة حكيمة حيث أخذها منهم ضعفين على ألا يسميها جزاء.

(١) بلا نوط: أي: بلا ضرب. لسان العرب ج٧ ص ٤١٨.

(٢) الخراج لأبي يوسف ص ١٢٥.

(٣) فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب لعلي محمد الصلابي ص ٣٦٠.

٦- مورد الفتوحات:

يقصد بمورد الفتوحات: ما جاء إلى بيت مال المسلمين من فتوحات عظيمة في زمن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتشمل هذه الفتوحات الفياء والغنائم والخراج. حيث زادت الغنائم وكثر الفياء في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عما كانت عليه في زمن الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك بسبب:

١. اتساع المناطق المفتوحة والتي كانت تتمتع بذاخر اقتصادي كبير.
 ٢. كثرة اهتمام قادة الفرس والروم بمظاهر الأبهة والعظمة.
 ٣. سلب القادة الذين خرجوا للميدان بكامل زينتهم وأبتهم، وقد بلغ أحياناً ١٥٠٠٠ درهم و٣٠٠٠٠٠ درهم.
 ٤. أملاك كسرى وأهله، ويقال أن غلتها بلغت ٧٠٠٠٠٠٠٠ درهم حيث جعلت لبيت مال المسلمين ومنها بساط كسرى وهو ٣٦٠٠ ذراع مربعة أرضه مفروشة بالذهب وموشى بالفصوص وفيه رسوم ثمار الجواهر، وورقها بالحريز، وفيه رسوم للماء الجاري بالذهب، وقد بيعت بعشرين ألف درهم (٢٠٠٠٠٠ درهم).
 ٥. الذهب والفضة والمجوهرات العظيمة من غنائم جلولاء وغيرها حيث بلغ خمس جلولاء ستة ملايين درهم.
- لقد فتحت المدن العظيمة آنذاك، وحاز المسلمون أموالاً عظيمة. وأعظم الغنائم هي أرض السواد التي وقفها عمر للدولة ولم يقسمها رضي الله عنه وأصبحت تلك الأراضي بما يعرف بالأملاك السلطانية أو الأميرية ويدل فعله على ما يلي:

(١) فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب للدكتور علي الصلابي ص ٢٠٣.
(٢) عصر الخلافة الراشدة الدكتور أكرم ضياء العمري ص ٢٠٨.
(٣) جلولاء: مدينة صغيرة عامرة بالعراق في أول الجبل بها نخل وزروع، قتل فيها من الأعاجم مائة ألف وذلك سنة تسع عشرة سميت جلولاء لما جللها من قتلاهم، وكانت غنيمة المسلمين فيها أكثر منها يوم القادسية، بلغ السهم ستة آلاف درهم، وأصاب المسلمون اثني عشر ألف جارية كان بعضهم لكسرى، ولما أتى عمر رضي الله عنه بغنائم جلولاء قال: والله لا يظلمها سقف دون السماء، فأمر بها فألقيت بين صفتي المسجد وطرح عليها الانطاع - الجلود- وبات عليها الخزان، فلما أصبح غداً ومعه المهاجرون والأنصار، فلما رآها عمر رضي الله عنه بكى، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ هذا يوم شكر، قال: والله ما أبكي إلا أني أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكرم على الله عز وجل وأحب إليه مني، ولكني قد كنت أعلم أنه قد كان يشتهي أن يصيب من هذا شيئاً يسد به خلة أصحابه، ثم قال: والله ما فتح الله هذا على قوم إلا جعل بأسهم بينهم. قال الحسن رضي الله عنه: فقسمه والله ما أدخل بيته منه خرساً، والخرص: الحلقة التي تكون في الأذن. عن الروض المعطار ص ١٦٨.
(٤) الخراج للإمام أبو يوسف ص ٢٦ - ٢٧

- ❖ الرؤية البعيدة، التي كان يتمتع بها الفاروق.
- ❖ ضرورة تخطيط ولي الأمر لمستقبل الأمة والأجيال.
- ❖ تحقيق العدل بين مواطني الأمة وإيصال حقوقهم إليهم أينما كانوا.
- ❖ الحرص على تأمين مورد عام بشكل دائم لبيت المال.

٧- مورد العشور:

أدخل عمر بن الخطاب مورداً جديداً لبيت المال لم يكن موجوداً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخليفته أبي بكر رضي الله عنه، فلما اتسعت الدولة في عهد عمر وامتدت حدودها وأصبح التبادل التجاري ضرورةً للمصلحة العامة للأمة، وضع عمر رضي الله عنه جباية العشور على حدود الدولة معاملةً بالمثل.

وفرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلك الأموال على الوافدين إلى دار الإسلام كما كان أهل الحرب يأخذونها من تجار المسلمين القادمين إلى بلادهم معاملةً بالمثل، حيث كتب أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إن تجاراً يأتون أرض الحرب فيأخذون منهم العشر) فكتب إليه عمر رضي الله عنه: (خذ منهم كما يأخذون من تجار المسلمين وخذ من أهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين من كل أربعين درهماً درهماً، وليس فيما دون المائتين شيء فإذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم، وما زاد فبحسابه).

كتب أهل منبج - قوم من أهل الحرب آنذاك - إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعنا ندخل أرضك تجاراً وتعشّرنا، قال: فتشاور عمر بن الخطاب مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشاروا عليه به، فكان أول عُشر من أهل الحرب.

وأورد الإمام أبو يوسف أن أنس بن سيرين قال أرادوا أن يستعملوني على عشور الأبلّة فأبيت، فلقيني أنس بن مالك فقال ما يمنعك؟ فقلت: العشور أخبث ما عمل عليه الناس. قال: فقال لي: لا تفعل، عمر صنعه فجعل على أهل الإسلام ربع العشر وعلى أهل الذمة نصف العشر وعلى المشركين ممن ليس له ذمة العشر.

(١) منبج: مدينة بينها وبين الفرات مرحلة (غرب نهر الفرات، شرقي حلب) وهي من بناء الروم الأول وفيها أسواق عامرة وتجارات دائرة وغللات وأرزاق. ويحف بغربيها وشرقيها بساتين ملتفة الأشجار مختلفة الثمار، والماء يطرد بها ويتخلل جميع نواحيها، وأرضها كريمة وأسواقها فسيحة، ودكاكينها وحوانيتها كأنها الخانات والمخازن اتساعاً وكبراً، وكانت من مدن الروم العتيقة، ولهم بها من البناء آثار تدل على عظيم اعتنائهم بها، ولها قلعة حصينة، وأهلها أهل خير وفضل، ومعاملاتهم صحيحة وأحوالهم مستقيمة. عن الروض المعطار في خبر الأقطار ج١ ص٥٤٧ لمحمد بن عبد المنعم الجميري، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - دار السراج ط٢ - ١٩٨٠ م.

(٢) الخراج لأبي يوسف ١٣٥.

وأول موظف جعله عمر بن الخطاب هو زياد بن حدير الأسدي حيث اتبع السياسة المالية التي أمره بها الفاروق رضي الله عنه والتي كانت في حد ذاتها دعوة للترغيب في الإسلام. يروي هذا الأخير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثه على عشور العراق والشام وأمره أن يأخذ من المسلمين ربع العشر، ومن أهل الذمة نصف العشر، ومن أهل الحرب العشر. وكان يريد أن يأخذ مرة من رجل تغلبي عربي نصراني فقال له التغلبي: كلما مررت بك أخذت مني ألفاً قال نعم، قال فرجع التغلبي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقص عليه قصته فقال له عمر: كُفيت، ولم يزد على ذلك.

فلما رجع التغلبي إلى زياد وقد وطن نفسه على أن يعطيه ألفاً أخرى، فوجد كتاب عمر بن الخطاب قد سبقه إليه: (من مرّ عليكم فأخذت منه صدقة فلا تأخذ منه شيئاً إلى مثل ذلك اليوم من قابل، إلا أن تجد فضلاً). قال الرجل: قد والله كانت نفسي طيبة أن أعطيك ألفاً، وإني أشهد الله أنني برئ من النصرانية وأني على دين الرجل الذي كتب إليك هذا الكتاب. ويظهر أن السياسة المالية في جمع العشور كانت:

١- المعاملة بالمثل وهي تابعة لمصلحة الأمة فلو اقتضت المصلحة إلغائها - إلغاء رسوم الحواجز الجمركية - أو تخفيض قيمتها كما فعل عمر رضي الله عنه حين أمر عماله أن يأخذوا نصف العشر من الحربيين حين دخولهم الحجاز بالزيت والحبوب كما أمر بإعفائهم أحياناً، وذلك كي يكثر الحمل إلى المدينة وينعم الناس، فعن ابن عمر عن أبيه قال: (كان عمر يأخذ من النبط: من الزيت والحنطة نصف العشر، لكي يكثر الحمل إلى المدينة، ويأخذ من القطنية العشر).

٢- لا تؤخذ العشور دون ضابط فجبايتها لمرة واحدة في العام وإن عاد صاحبها، وذلك لأنه لا ثني في الصدقة.

(١) زياد بن حدير الأسدي: أحد بني مالك بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه. روى عن عمر وعلي وطلحة بن عبيد الله كان يقول: أنا أول من عثر في الإسلام وكان له عقب بالكوفة عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج٦ ص ١٣٠.

(٢) الخراج لأبي يوسف ص ١٣٦
(٣) الخراج لأبي يوسف ١٣٧ والأبلة: بضم الهمزة والباء واللام المشددة، مدينة بالعراق بينها وبين البصرة أربعة فراسخ ونهرها الذي في شمالها، وجانبها الآخر على غربي دجلة، وهي صغيرة المقدار حسنة الديار واسعة العمارة متصلة البساتين عامرة بالناس الميسير وهم في خصب من العيش ورفاهية عن الروض المعطار في خبر الأقطار ج١ ص ٨.

(٤) قوم من العرب.
(٥) القطنية: اسم جامع للحبوب التي تطبخ وذلك مثل العدس والبالزلاء واللوبياء والحمص والأرز والسسم ولين القمح والشعير. لسان العرب ج١٣ ص ٣٤٢.

(٦) مالك في الموطأ كتاب الزكاة باب عشور أهل الذمة ص ١٧١ برقم ٦١٩.

(٧) أي لا تؤخذ في السنة مرتين و(لا ثني في الصدقة) هو حديث كما ذكره ابن الجوزي في النهاية وغريب الحديث والأثر ج١ ص ١٣٠ وذكر في كنز العمال منسوباً في روايته للديلمي. وعدم الثني في العشور فيه خلاف بين الفقهاء.

٣- لا يُسمى ما يأخذ من مال المسلمين باسم العشور إنما هو زكاة للأموال الباطنة التي قد ظهرت، وبأدلة فريضة الزكاة، وأخذه من أهل الذمة إنما هو بمقدار يختلف عن أهل الحرب، يستند إلى أدلة مقدار الزكاة والدليل قوله: (وليس فيما دون المائتين شيء فإذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم، وما زاد فبحسابه). قال زياد بن حدير: ما كنا نعشر مسلماً ولا معاهداً، وأراد أن كنا نأخذ من المسلمين ربع العشر ومن أهل الذمة نصف العشر.

٤- السياسة المالية في العشور هي دعوة وترغيب في الإسلام، والحق يُعطى، والعدل يسود بين كل مواطني الدولة الإسلامية.

٥- اهتمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالتجارة الخارجية، وحسن معاملة التجار على اختلاف أصنافهم وتتبعه للعمال والأمراء والكتابة لهم وسرعة إيصال الأوامر، وعدم السعف في الجباية.

٨- الاستثمار المالي:

ويقصد بالاستثمار: التوظيف الفعلي الموجه للمال الزائد عن الحاجة بشكل مباشر أو غير مباشر في نشاط اقتصادي لا يتعارض مع مبادئ الشرع ومقاصده، وذلك بغية الحصول على عائد منه يستعين به الفرد أو الجماعة على القيام بمهمة الخلافة لله وعمارة الكون.

واستثمار المال أجازه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن حدث فعلياً، فقد روى مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال: (خرج عبدُ الله وعبيدُ الله ابنا عمر بن الخطاب في جيش إلى العراق فلما قفلا مرّاً على أبي موسى الأشعري، وهو أمير البصرة فرحب بهما وسهّل، ثم قال: لو أقدر لكما على أمر أنفعكما به لفعلت، ثم قال: بلى ها هنا مال من مال الله أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين فأسلفكمأه فبتباعان به متاعاً من متاع العراق ثم تبيعانه بالمدينة فتؤديان رأس المال إلى أمير المؤمنين ويكون الربح لكما. فقالا: وددنا ذلك ففعل وكتب إلى عمر بن الخطاب أن يأخذ منهما المال فلما قدما باعاً فأربحا فلما دفعا ذلك إلى عمر رضي الله عنه قال: أكل الجيش أسلفه مثل ما أسلفكما قالا: لا فقال: عمر بن الخطاب: ابنا أمير المؤمنين فأسلفكما، أديا المال وربحه، فأما عبد الله فسكت وأما عبيد الله فقال: ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين هذا لو نقص هذا المال أو هلك لضمنا، فقال عمر: أدياه فسكت عبد الله، وراجعه عبيدُ الله، فقال: رجل من جلساء عمر: يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضاً فقال عمر: (قد جعلته قراضاً، فأخذ عمر رأس المال ونصفَ ربحه وأخذ عبد الله وعبيدُ الله ابنا عمر

(١) الأموال لأبي عبيد برقم ١٦٤٣ المكتبة التجارية الكبرى مصر.
(٢) فقه الموارد العامة عامر جلعوط ص ٢٧٦.

بن الخطاب نصف ربح المال).

إن نظرة عمر الأولى كانت مبنية على أن هذا المال هو لعموم الأمة فما ينبغي أن يؤخذ منه ولا من ثمرته شيء.

وبالمقابل فعبد الله بن عمر قد خالف عمر بدليل أن هذا المال لو هلك كان في ضمانه عبد الله وعبيد الله، وهذا الربح عائد للمخاطرة فيه، لذلك أخذ الفاروق عمر بن الخطاب بالرأي الثاني كونه قد قام على وجه مشروع.

ويعد هذا العمل تأصيلاً عظيماً للاستثمار المالي لبيت المال وهو ما حدث في العصور اللاحقة.

وقد أجمع المسلمون أن لا خلاف في جواز القراض، وأنه مما كان في الجاهلية فأقره الإسلام، قال ابن قدامة: وأجمع أهل العلم على جواز المضاربة في الجملة.

ومن الأمثلة العملية على استثمار عمر بن الخطاب للأموال العامة لبيت المال ما فعله مع بلال بن الحارث المزني فعن عبد الله بن أبي بكر قال: جاء بلال بن الحارث المزني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقطعه أرضاً فقطعها له طويلة عريضة فلما ولي عمر قال له: يا بلال إنك استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً طويلة عريضة قطعها لك وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليمنع شيئاً يسأله وإنك لا تطيق ما في يديك فقال: أجل. قال: فانظر ما قويت عليه منها فأمسكه وما لم تطق فادفعه إلينا نقسمه بين المسلمين فقال لا أفعل والله شيء أقطعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر والله لتفعلن فأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين.

فلم يقيم عمر بن الخطاب بغصب تلك الأرض التي كانت رقبته للملكية العامة بل رأى أن يدع له ما يستطيع استثماره ويأخذ الباقي كي يقوم غيره بإحيائه وتعميره واستثماره.

(١) مالك في الموطأ باب ما جاء في القراض ج٤ ص٩٩٣. حسب طبعة مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان ط١، ١٤٢٥هـ.

(٢) نظرات في فقه الفاروق ص٢٣ الشيخ محمد محمد المدني ١٤٢٢هـ.

(٣) الاختيار لعليل المختار ج٢ ص٨٢ كذا: بداية المجتهد ونهاية المقتصد للإمام القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي ج٤ كتاب القراض ص١٣٦٧ - دار بن حزم.

(٤) المغني ج٥ ص١٦، للتوسع يُنظر في كتاب المدخرات للدكتور قطب مصطفى سانوا ص٢٦٣ وما بعدها (دار النفائس ط١، ١٤٢١هـ).
(٥) بلال بن الحارث المزني، أبو عبد الرحمن: صحابي، شجاع، من أهل بادية المدينة. أسلم سنة ٥ هـ، وكان من حاملي ألوية (مزينة) يوم الفتح. وسكن موضعا وراء المدينة يعرف بالأشعر. ثم شهد غزو إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فكان حامل لواء مزينة يومئذ، ومعه منهم أربعمائة مقاتل. وتوفي في آخر خلافة معاوية، عن ٨٠ عاماً. عن الأعلام للزركلي ج٢ ص٧٢.

(٦) سنن البيهقي الكبرى ج٦ ص١٤٩ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ - ١٩٩٤.

٩- عبد الله بن أرقم وزيراً لبيت المال:

كان الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود وزيراً لبيت المال. واشتهر الصحابي عبد الله بن الأرقم على بيت المال فمن هو هذا الصحابي؟

اسمه عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث القرشي الزهري.

أسلم عام الفتح وكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم مع كتاب الوحي عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكان موصوفاً بالخير.

عن زيد بن أسلم: أن عمر ولي عبد الله بن أرقم بيت المال. وظل على وزارة المال- بيت المال- لسنتين في خلافة عثمان رضي الله حتى طلب من عثمان أن يعفيه منها لكبر سنه، إضافة لقيامه عليها في زمن أبي بكر رضي الله عنه.

المؤهلات التي حازها عبد الله بن الأرقم:

* صحابي وكاتب للوحي.

* الإخلاص والعفة.

* الخشية والخوف من الله.

روى مالك قال: بلغني أن عثمان أجاز عبد الله بن الأرقم - وهو على بيت المال - بثلاثين ألفاً فأبى أن يقبلها.

وروى عمر بن دينار أن عثمان، رضي الله عنه، أعطاه ثلاثمائة ألف درهم فأبى أن يقبلها. وقال: عملت لله، وإنما أجري على الله.

وروى أشهب عن مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: ما رأيت أحداً أخشى لله من عبد الله بن الأرقم، قال: وقال عمر لعبد الله بن الأرقم: لو كان لك مثل سابقة القوم ما قدمت عليك أحداً.

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: رأيت عبد الله بن الأرقم صاحب بيت مال المسلمين في زمن أبي بكر وعمر أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين:

(١) تاريخ خليفة ص ١٠٦.

(٢) الأعلام - خير الدين الزركلي ج ٤ ص ٧١.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٣١١.

(٤) تاريخ خليفة ص ١١٢، الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٧١.

(٥) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ص ٢٠١ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي دار الجيل - بيروت.

(٦) زيد بن أسلم، الإمام الحجة القدوة أبو عبد الله العدوي العمري المدني الفقيه. حدث عن والده أسلم مولى عمر، وعن عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وسلمة بن الأكوع، وأنس بن مالك، وعن عطاء بن يسار، وعلي بن الحسين، وابن المسيب وخلق. حدث عنه مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وهشام بن سعد، وسفيان بن عيينة، وعبد العزيز الدراوردي، وأولاده أسامة، وعبد الله، وعبد الرحمن بنو زيد، وخلق كثير. وكان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومئة. عن سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣١٦.

- إن عندنا حلية من حلية جلولاء آنية من ذهب وورق فانظر أن تفرغ لذلك يوماً فترى فيه رأيك.

- فقال إذا رأيته فارغا فأذني فجاءه يوماً.

- فقال أراك اليوم فارغاً.

- فقال أجل فابسط لي نطعاً في الأشاء وهو النخل الذي لا يسقى فبسط له فيه نطعاً ثم أتى بذلك

المال فصب عليه فدنا عمر حتى وقف عليه وقال اللهم إنك ذكرت وقلت (زين للناس حب الشهوات

من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة)، وقلت: (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا

تفرحوا بما آتاكم)، وأنا لا نستطيع ألا نفرح بما زينته لنا، اللهم فاجعلني أنفقه في الحق، وأعدني

من شره، قال وأتى عمر بابن له يحمل يقال له عبد الرحمن، فقال يا أبتاه هب لي خاتماً، فقال له

عمر اذهب إلى أمك تسقيك سويقاً.

لم يزل عبد الله بن الأرقم على بيت المال خلافة عمر كلها وسنتين من خلافة عثمان رضي الله عنه

حتى استعفاه من ذلك فأعفاه.

وعليه فإن عصر الفاروق عمر رضي الله عنه يعتبر عصرًا فريداً في كافة المجالات ومنها

الموارد المالية التي حظيت منه برعاية إدارية نادرة مما انعكس إيجاباً على الموارد المالية

في عصر خليفته عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(١) الأشاء النخل الصغار الواحدة أشاءة كما ذكرها ابن منظور في لسان العرب وفي غريب الحديث لابن الجوزي ذكرت بالإشاءة.

(٢) تاريخ دمشق ابن عساکر ج٤ ص٣٢٥.

السياسات المالية في عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه

تمهيد:

طُعن عمر رضي الله تعالى عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين؛ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة، من متوفى أبي بكر، على رأس اثنتين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً من الهجرة. وبويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين لثلاث مضين من المحرم، وفاضت الأموال خلال تلك الفترة بشكل كبير على الناس واستمرت خلافته حتى استشهاده سنة خمس وثلاثين للهجرة رضي الله عنه. فما هي أهم السياسات المالية التي كانت في عصره رضي الله عنه؟

السياسات المالية

في

عصر عثمان رضي الله عنه (٢٣-٣٥هـ)

تمت البيعة لأمر المؤمنين عثمان بن عفان بعد استشهاد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وكان النظام المالي قد استقر إلى حد كبير بإدارة عمر وحكمته، ثم جاء عثمان رضي الله عنه، وهو صاحب تاريخ في تمويل الدولة الإسلامية سواء فيما يتعلق به شخصياً أو في فترة خلافته حيث كان رضي الله عنه تاجراً يعلم حقيقة التجارة مع الله تعالى ومع خلق الله.

١- صكوك إيمانية وعقود ربانية:

❖ أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهيز جيش تبوك سنة ٩هـ وكان بيت المال فارغاً فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضاً لتمويل تجهيز الجيش فقال لتجار الصحابة وأغنيائهم:

من يجهز جيش تبوك وله الجنة! فسكت الناس، فقام عثمان وسط الناس بشخصه كأنه النجم، وقال: أنا يا رسول الله! قدمعت عيناه صلى الله عليه وسلم وقال: (اللهم اغفر لعثمان ما تقدم من ذنبه وما تأخر، اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض). جاء عثمان بألف دينار إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فنثرها في حجره وهو يقول: (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين).

❖ ساهم رضي الله عنه في دعم البني التحتية للمسلمين وذلك مثل وقفه المعروف لبئر رومة وهي بئر عذبة الماء كانت ملكاً لرجل من أهل الكتاب يبيع ماءها للمسلمين في المدينة المنورة. وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم عرضاً فقال: من يشتري بئر رومة يوسع بها على المسلمين وله الجنة.

إن مشاريع الخير عند عثمان ليست تلاوة فقط، وليست ركعات، وليست تسبيحات، وليست صلاة ليل فحسب وهو الذي كان يقوم القرآن بركعة واحدة، بل هي إيصال النفع للمسلمين، وهي أن تحيي أرواحاً يئست، وتملاً بطوناً جاعت، وتروي أكباداً جفت، هذا هو الإسلام. فاشتري عثمان تلك البئر بعشرين ألف درهم وجعلها وقفاً للمسلمين.

(١) أخرجه الترمذي كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان رضي الله عنه، ج ٥ ص ٦٢٦.
(٢) أخرجه البخاري باب إذا وقف أرضاً أو بئراً ج ٣ ص ١٠٢١، الترمذي باب في مناقب عثمان ج ٥ ص ٦٢٥، النسائي باب من جهز غازياً فقد غزا ج ٣ ص ٣١، وغيرهم.
(٣) زاد المعاد لابن قيم الجوزية ج ٥ ص ٧١٣.

❖ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قحط الناس في زمان أبي بكر.

فقال أبو بكر: لا تُمسون حتى يفرج الله عنكم. فلما كان من الغد جاء البشير إليه قال: لقد قدمت لعثمان ألف راحلة بُرّاً وطعاماً قال: فغدا التجار على عثمان ففرعوا عليه الباب فخرج إليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه. فقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: قد بلغنا أنه قدم لك ألف راحلة بُرّاً وطعاماً. بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة. فقال لهم عثمان: ادخلوا فدخلوا فإذا ألف وقرّ قد صدّت في دار عثمان، فقال لهم: كم تربحوني على شرائي من الشام؟ قالوا: العشرة اثني عشر، قال: قد زادوني، قالوا: العشرة أربعة عشر، قال: قد زادوني، قالوا: العشرة خمسة عشر، قال: قد زادوني، قالوا: من زادك ونحن تجار المدينة؟ قال: زادوني بكل درهم عشرة. هل عندكم زيادة؟ قالوا: لا، قال: فأشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة.

نعم إن الله هو من زاد وهو قد رضي بوعد الله فباع لله وال عوض هو عشرة أضعاف عند الله القائل في كتابه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة الآية: ٢٦١]. هكذا كان رجال الأمة الأوائل إذا قصر بيت المال في أداء واجباته، كانوا كالنهر العظيم وروافده العذبة، إذا جف النهر كانوا هم العيون التي تروي وتسقي بغير حساب كي يستمر شريان الحياة في كل أبناء الأمة.

٢- المنهج المالي العام في عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه:

لم يغيّر عثمان رضي الله عنه من سياسة عمر رضي الله عنه المالية وإن كان قد سمح باقتناء الثروات وتشديد القصور، ويمكننا أن نوجز المنهج المالي العام الذي اتبعه عثمان رضي الله عنه في إدارة بيت المال وفق ما يلي:

❖ إقامة سياسة مالية عامة أصلها عدالة الله في تشريعه لخلقها، وهذا ما يوافق روح النصوص التشريعية قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل الآية: ٩٠].

❖ جباية أموال الأمة وفق ضابط الحق والأمانة، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء الآية: ٨٥].

(١) وهذه كرامة لأبي بكر رضي الله عنه.

(٢) الشخص المتأنّي الوقور يمشي كأنه الجمل الموقر، ليس من باب الكبر، ولا من باب العجز، ولكن من باب التواضع.

(٣) صدت: من صدّ يصدّ، وذلك إذا ضجّ. ومنه قوله تعالى: { إِذَا قُومُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ } [الزخرف ٥٧]، أي: يضحجون. عن مفاييس اللغة لأبي

الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا ج٣ ص ٢٢٠ اتحاد الكتاب العرب ١٤٢٣ هـ.

(٤) الخلافة الراشدة عبد المنعم الهاشمي ص ٢٧٦، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ص ٢٧٦ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي.

❖ توزيع حقوق المسلمين من بيت المال حسب وارد بيت المال لأنه مُلك لهم فحسب ما يرد إليه يصدر لهم.
❖ استماع عثمان رضي الله عنه شكوى أهل الكتاب حول أوضاعهم في الدولة الإسلامية والنظر في شكواهم مع وجود البيعة على ذلك، والوفاء بالعهد.

❖ عدم تكليف مواطني الدولة الإسلامية فوق طاقتهم، ولو كان على حساب تخفيض الموارد المالية، وهذا الأمر يرغب فيه المسلم وغيره وجاء به القرآن الكريم على لسان المؤمنين ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة الآية ٢٨٦].

❖ التحذير من سن الطرق المحرمة كي لا يشارك من سنّها الظلمة عبر التاريخ في إثم ومعصية سلب ونهب وخيانة الحق العام عبر الباطل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء).

❖ الوصية بأهل الذمة في أخذ ما عليهم من حق وأداء ما لهم دون ظلمهم. والذمة: لغة العهد، لأن نقضه يوجب الذم، ومنهم من جعلها وصفاً فعرفها بأنها وصف يصير الشخص به أهلاً للإيجاب له وعليه، ومنهم من جعلها ذاتاً، فعرفها بأنها نفس لها عهد، فإن الإنسان يولد وله ذمة صالحة للوجوب له وعليه، وسمي أهل الذمة ذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم. ومن وعيد الإخلال بواجب العدل فيهم، أنه من اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء، أو غيبة في عرض أحدهم، أو نوع من أنواع الأذية، أو أعان على ذلك، فقد ضيع ذمة الله تعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الإسلام. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا من ظلم معاهداً وانتقصه وكلفه فوق طاقتة أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة).

❖ الوصية بالضعفاء وعلى الخصوص اليتيم.

ومما يدل على هذا المنهج توجيهه رضي الله عنه لعمال الخراج في كتب أرسلها إليهم بعد توليه الخلافة جاء في أول كتاب منها: (أما بعد فإن الله خلق الخلق فلا يقبل إلا الحق، خذوا الحق، وأعطوا الحق به والأمانة الأمانة،

(١) أخرجه مسلم وغيره كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة ج٣ ص٨٦، دار الجيل.
(٢) التعريفات للجرجاني ص٣٥، لسان العرب ج١٢ ص٢٢١ كذا النهاية في غريب الحديث والأثر ج٢ ص١٦٨.
(٣) أخرجه أبو داود باب في تعشير أهل الذمة ج٣ ص١٧٠، وأضاف البيهقي في سننه (...وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصبعه إلى صدره، ألا ومن قتل معاهداً له ذمة الله وذمة رسوله حرم الله عليه ريح الجنة وإن ريحها لتوجد من مسيرة سبعين خريفاً) سنن البيهقي الكبرى باب النهي عن التشديد في جباية الجزية ج٩ ص٢٠٥..

قوموا عليها، لا تكونوا أول من يسلبها، فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم، والوفاء الوفاء، لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فإن الله خصم لمن ظلمهم).

التحذير من حب الدنيا مع تكامل نعمها كي لا يدخل الترفُ الفساد إلى حياتهم فيؤدي إلى طريق الضياع والدمار: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

ويبقى الجامع المشترك بين سياسة عثمان المالية ومن سبقه هو الأصل الواحد ألا وهو إتباع شرع الله، المتمثل بالإسلام مع وجود بعض المزايا الخاصة هنا لعثمان بن عفان رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تلك الموارد.

وكان من كلام عثمان رضي الله عنه لما تولى الخلافة ووقف في الناس خطيباً:

(أما بعد: فإني قد حملت وقد قبلت ألا واني متبع ولست بمبتدع ألا وإن لكم علي بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاثاً: إتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ والكف عنكم إلا فيما استوجبتم ألا وإن الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس ومال إليها كثير منهم فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها فإنها ليست بثقة واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها).

وظل عثمان بن عفان على هذا المنهج إلى آخر حياته وكانت آخر خطبة قالها:

(إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفتنى والآخرة تبقى فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية، فأثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله، اتقوا الله جل وعز فإن تقواه جنة من بأسه، ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغير، وألزموا جماعتكم لا تصيروا أحزاباً).

٣- القواعد المالية الشرعية في جباية الزكاة:

أعلن عثمان بن عفان رضي الله عنه في أول خلافته قواعد مالية مهمة فيما يتعلق بالزكاة تقوم هذه القواعد على الأمور التالية:

(١) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٥٤، دار المعارف مصر. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ص ٤٩.

(٢) عن تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٤٣.

(٣) أورد السياسة المالية لعثمان الدكتور الصلابي في كتابه عثمان بن عفان ص ١٢٩.

(٤) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٩٣.

(٥) عثمان بن عفان للصلابي ص ١٣٨ عن السياسة المالية لعثمان لقطب إبراهيم بتصرف، كذا الأموال لأبي عبيد ص ٥٣٤ وكذا ص ٥٣٧.

- ١ . مبدأ سنوية الزكاة، حيث يشترط لأداء الزكاة عدا الزروع والثمار أن يكون قد مر حول كامل. ولقد ورد عن أبي عبيد في الأموال أنه قال: وقد جاءنا في بعض الأثر أن هذا الشهر الذي أراه عثمان هو المحرم، وقال الحافظ الكبير إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عبد الرحمن بن عوف أراه يعني شهر رمضان، وعلى كلا القولين قصد عثمان أن السنة المالية ينبغي أن توافق الأشهر القمرية والسنة الهجرية.
 - ٢ . عدم التثبي في الصدقة.
 - ٣ . تطبيق المحاسبة الدقيقة للزكاة، فمن وجب في ذمته دين علّه أن يعيده إلى دائته كي تؤخذ الزكاة كاملة منه ووفاءً للدائن وتسهيلاً للحساب المالي الخاضع للزكاة.
 - ٤ . وجوب الصدقة في الدين، والحث على وفائه لزيادة السيولة المالية، ولخفض مخاطره.
 - ٥ . صرف التوهم بعدم وجوب الزكاة بالمال الباطن، مثل أموال الذهب والفضة والتجارة حيث لا تجبى تلك الأموال لبيت المال إلا إذا أتى بها أصحابها تطوعاً.
 - ٦ . الأموال الظاهرة كصدقة الماشية تؤخذ سواء أحب أصحابها أم كرهوا، وإن الأحكام تقع على الظاهر والباطن هو أمانة عند الناس.
- قال الإمام أبو يوسف: لما جعل عثمان إخراج الزكاة إلى أرباب الأموال، سقط حقه من الأصل، فليس لخليفة بعده أن يطالبهم به. وليس ذلك كصدقة المواشي، لأن أرباب الأموال يحفظون أموالهم تحت أيديهم، وحفظ الصحاري على الإمام، قال: ولهذا نصب عمر العشارين لما كثرت الفتوح، وتصرفت التجارة في البلدان، ليأخذوا زكاة ما يمر بهم من أموال التجار، ويعتبروا الأنصاب والحوال، ولا يأخذوا ممن عليه دين، ولا من مال الصبي، وذلك لأن حماية الطرقات وما تحتوي عليه، إنما تلزم الإمام. ومما يدل على هذه القواعد قوله:
- (هذا شهر زكاتكم، فمن كان عليه دينٌ فليؤده حتى تخرجوا زكاة أموالكم، ومن لم تكن عنده لم تُطلب منه حتى يأتي بها تطوعاً، ومن أخذ منه حتى يأتي هذا الشهر من قابل).
- وقال رضي الله عنه: (إن الصدقة تجب في الدين الذي لو شئت تقاضيه من صاحبه، والذي هو ملئ تدعه حياءً أو مصانعة فيه الصدقة).

(١) يُرجع إلى كتاب الأوائل للحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، أبو هلال العسكري ص ٥٢.

٤- زيد بن ثابت وزيراً للمال:

كان عبد الله بن أرقم يقوم على وزارة بيت المال، ثم طلب من عثمان بن عفان أن يعفيه بعد ذلك، فوَلَّى عثمان سيدنا زيد بن ثابت على بيت المال فمن هو زيد بن ثابت رضي الله عنه.

زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ثم النجاري.

قام بالوظائف التالية قبل عهد عثمان رضي الله عنه:

* كاتباً ومترجماً للرسول صلى الله عليه وسلم للغة السريانية.

* أعلم الناس بعلم الفرائض وذلك بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت)، وإمام الناس في العلم بعد عمر بن الخطاب.

* جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وندبه عثمان بن عفان لنسخه مع مجموعة من قريش.

* تولى وزارة الاتصالات - الكتابة- في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

* تولى قسمة غنائم اليرموك.

٥- الفتنة وسرقة بيت المال:

بعد أن وقعت الفتنة واستشهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وانتهت بيته، تنادوا الناس في الدار: أدركوا بيت المال لا تُسبقوا إليه.

سمع أصحاب بيت المال أصواتهم؛ وليس فيه إلا غرارتان، فقالوا: النّجاء؛ فإن القوم إنّما يحاولون الدنيا، فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه، وماج الناس فيه، فالتأنيء يسترجع ويبكي، والطارئ يفرح. ندم القوم.

أنتهب بيت المال وندم القوم! هكذا روى المؤرخون، ولكن بعد ماذا؟ وأين أصبح مال بيت المال: لقد انتهب وسرق من قبل هؤلاء. قالت عائشة رضي الله عنها: (يا أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٩ ص٢٥٩، المعرفة والتاريخ ج١ ص٢٥٩ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي

(٢) أحمد في المسند بإسناد صحيح، مسند أنس بن مالك ج٣ ص١٨٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ج٢ ص٤٣٦

(٤) المحبر محمد بن حبيب البغدادي ص٣٧٧، مطبعة الدائرة ١٣٦١.

(٥) الغرارة: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه

(٦) التّأنيء المقيّم وجمّع التّأنيء تناءً عن غريب الحديث أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر ج١ ص١١٣.

(٧) طَرَأَ عَلَى الْقَوْمِ يَطْرَأُ طَرْوًأً وَطُرُوًأً أَتَاهُمْ مِنْ مَكَانٍ أَوْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ أَوْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ فُجَاءَهُ أَوْ أَتَاهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمُوا أَوْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَجْوَءٍ. عن لسان العرب ج١ ص١١٤.

(٨) البداية والنهاية ج٧ ص١٩٨ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء مكتبة المعارف - بيروت، الطبري ج٢ ص٦٧٦ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ص١٧٩ عبد الرحمن بن حسن الجبرتين كذا ابن الأثير في كتابه الكامل.

(٩) غَوَّغَاءُ النَّاسِ أَصْلُ الْغَوَّغَاءِ الْجَرَادُ جِئْنَ يَخْفُ لِلطَّيْرَانِ ثُمَّ جَعَلَ الْأَجْفَاءُ الْمُتَسَرِّعُونَ مِنَ النَّاسِ غَوَّغَاءً. عن غريب الحديث ج١ ص٢٢٦ إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة الأولى، ١٤٠٥.

وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الأرب^(١) واستعمال من حدث سنه وقد استعمل أسنانهم قبله وموضع من مواضع الحمى حماها لهم وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحاً لهم فلما لم يجدوا حجة ولا عذراً خلجوا^(٢) وبادوا بالعدوان ونبا فعلهم عن قولهم فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام والله لأصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم^(٣).

لم يكن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه بغافل عن ذلك، وقد قام بتولية سيدنا علي رضي الله ليقيم بإنقاذ بيت المال قبل أن يأتيه الناهبون، وهذا ما سنطلع عليه في السياسات المالية لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(١) الأرب: بفتح الهمزة وكسرها، وفتح الراء وتسكينها، الحاجة المشتهاة، ومنه فلان نال إربه: إذا حصل على ما يشتهي.
(٢) الأكابر والأشراف وأسن الرجل كبر.
(٣) انتفضوا.
(٤) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ١٥٤، تاريخ الطبري ج ٣ ص ٧.

السياسات المالية في عصر علي بن أبي طالب رضي الله عنه

تمهيد :

بويح سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي استشهد فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل له يومئذ: واللّٰه، يا أمير المؤمنين، لقد زينت الخلافة وما زانتك، ورفعتها وما رفعتك، ولهي إليك أحوج منك إليها. وكانت خلافته إلى أن استشهد هو الآخر بعد أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام من بيعته رضي الله عنه. ولقد جاء علي بن أبي طالب كي يتم عهد خلافة النبوة الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك أو ملكه من يشاء).
فما هي أعماله رضي الله عنه فيما يتعلق بالمالية العامة؟

(١) سنن أبي داود كتاب السنّة باب في الخلفاء ج٤ ص ٤٤٢ بإسناد صحيح ، دار الكتاب العربي بيروت.

السياسات المالية

في

عصر علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٥-٤٠هـ)

لقد كثرت الفتن في فترة حكم أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، حيث لم تستقر الدولة الإسلامية في عاصمة واحدة، ولم يحدث رضي الله عنه تغييراً يُذكر في السياسة المالية العامة سوى بالرجوع إلى ما كان عليه الصديق رضي الله عنه من التسوية في العطاء حيث إنه رضي الله عنه لم يفضل أحداً، فأعطى الموالي كما أعطى السادة ورغم ذلك فله منهج مالي وضاًء يمكننا الرُّنُو إليه كما يلي:

١- استلام ذمة بيت المال في حياة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه:

لقد تم الحصار على أمير المؤمنين عثمان بن عفان وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه بخير، فلما قدم أرسل إليه عثمان يدعوه، فانطلق فلما دخل عليه كلمه عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد: فإن لي عليك حقوقاً: حق الإسلام، وحق الإخاء، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين الصحابة آخى بيني وبينك، وحق القرابة والصهر. وما جعلت لي في عنقك من العهد والميثاق. فتكلم علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد: فكل ما ذكرت من حقك علي ما ذكرت. ثم خرج فدخل المسجد فرأى أسامة جالساً فدعاه فاعتمد على يده فخرج يمشي إلى طلحة وتبعته فدخلنا دار طلحة بن عبيد الله وهي دحاس من الناس فقام إليه فقال يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه فقال يا أبا حسن: بعدما مس الحزام الطيبين! فانصرف علي ولم يُحر إليه شيئاً حتى أتى بيت المال فقال: افتحوا هذا الباب فلم يقدر على المفاتيح فقال: اكسروه فكسر باب بيت المال، فقال: أخرجوا المال فجعل يعطي

(١) طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي المكي، أبو محمد. أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. كان ممن سبق إلى الإسلام، وأوذي في الله، ثم هاجر، كانت يده شلاء مما وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد. كان غنياً سخياً جواداً في سبيل الله، وكان لا يدع أحداً من بني تيم عانلاً إلا كفاه، وقضى دينه، ولقد كان يرسل إلى عائشة [إذا جاءت غلته] كل سنة بعشرة آلاف، قال الزبير بن بكار: حدثني عثمان بن عبد الرحمن أن طلحة بن عبيد الله قضى عن عبيد الله بن معمر، وعبد الله بن عامر بن كريز ثمانين ألف درهم، وكان طلحة أول من بايع علياً، أرهقه قتلة عثمان، وأحضره حتى بايع. قال ابن سعد، حدثنا محمد بن عمر، حدثني إسحاق بن يحيى، عن جدته سعدى، بنت عوف، قالت: قتل طلحة وفي يد خازنه ألف ألف درهم ومائتا ألف درهم، وقومت أصوله وعقاره ثلاثين ألف ألف درهم. وكان قتله في سنة ست وثلاثين في جمادى الآخرة، وقيل في رجب، وهو ابن ثنتين، وستين سنة أو نحوها، وقبره بظاهر البصرة عن سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ٢٣.

(٢) يعني أنه قد اضطرب من شدة السير حتى خلف الطيبين من اضطرابه [ولا يمكنه النزول فيشده من شدة الحرب] يضرب هذا المثل للأمر القطيع الفادح الجليل، وإذا بلغ الجزاء الطيبين فقد انتهت المكروه إلى أبعد غاية. غريب الحديث

(٣) لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر ج ٢ ص ٢٩ دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٩٨٥. غريب الحديث القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد ج ٣ ص ٤٢٨، دار الكتاب العربي - بيروت ط ١٢٩٦.

(٤) أي فلم يرد عليه بجواب.

الناس فبلغ الذين في دار طلحة الذي صنع علي فجعلوا يتسللون إليه حتى ترك طلحة وحده وبلغ الخبرُ عثمانَ فسرَّ بذلك ثم أقبل طلحة يمشي عائداً إلى دار عثمان فقلت- الراوي- والله لأنظرن ما يقول هذا فتبعته فاستأذن على عثمان فلما دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين أستغفر الله وأتوب إليه أردت أمراً فحال الله بيني وبينه فقال عثمان: إنك والله ما جئت تائباً ولكنك جئت مغلوباً الله حسيبك يا طلحة.

مما سبق من هذه الرواية يتبين لنا ما يلي:

- * قبول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه الأمانة والعهد من سيدنا عثمان رضي الله عنه وقيامه بإنقاذ ما استطاع من خزائن بيت المال الكثيرة.
- * إن الأمور الطارئة والأزمات العظيمة تحتاج إلى صحوه في كل المجالات.
- * إن الضرورات تبيح المحظورات، فبيت مال الأمة لا يجوز الاعتداء عليه في أي حال من الأحوال
- لكن إذا خيف عليه لابد من سياسة مالية عاجلة، ولقد اختار علي بن أبي طالب رضي الله عنه سياسته المالية التي ارتضاها وانتهجها فيما بعد عندما أضحى أميراً للمؤمنين. فبيت المال هو للأمة، فرده علي بن أبي طالب إلى أقرب أفراد الأمة في المدينة المنورة.
- * أهمية بيت المال في شؤون الخلافة واتجاهات الناس، فلما كانت مفاتيح بيت المال مع طلحة كان بعض الناس حوله، ولما فتح علي رضي الله عنه بيت المال ووزع منه على الناس تسلل من كان في دار طلحة رضي الله عنه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢- علي رضي الله عنه المستشار المالي:

لقد كان أمير المؤمنين أبو الحسن رضي الله عنه مستشاراً أميناً في ظل الخلفاء الذين سبقوه، ومن تلك المشورات المالية التي بينها:

❖ **تنظيمه لنفقات الخليفة:** ولقد قال لعمر رضي الله عنه عندما سأل عما يصلح لي من بيت المال فقال علي رضي الله عنه: (غداءٌ، وعشاءٌ فأخذ عمر رضي الله عنه بذلك، وكان يقول لأصحابه

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص٦٩٨.

(٢) هذه الرواية فيها هشام بن أبي هشام مولى عثمان بن عفان وهو ضعيف الحديث يروي هذه الرواية عن شيخ مجهول. وقد ضعفه ابن حبان البستي كتاب المجروحين ج٣ ص٨٨ وأبو أحمد الجرجاني في كتابه الكامل ج١ ص١٦٥ وغيرهما وقد ذكر هذه الرواية ابن شيه أبو زيد عمر بن شيه النميري البصري في كتاب تاريخ المدينة المنورة، كما ذكرها قطب إبراهيم محمد صاحب كتاب السياسات المالية لعثمان بن عفان، وأرى أن ما أورته من رواية حول نهب بيت المال عقب استشهاد عثمان بن عفان تعزز وتقوي هذه الرواية، إذ إن تلك الرواية قد ذكرت أن النهابون لم يجدوا فيه إلا غرارتان؟ فأين مال بيت المال!!

إذاً فلعل علياً كرم الله وجهه هو الذي أفرغ بعض خزائن بيت المال على نحو ما جاءت به هذه الرواية وسرقت خزائن أخرى كما جاءت في روايات أخرى، وما فعله علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتوافق بالجملة مع سياسته المالية العامة خاصة فيما يتعلق من تفريغه لبيت المال وتوزيع كل ما فيه للناس. والله تعالى أعلم.

(٣) السياسة المالية لعثمان بن عفان قطب إبراهيم محمد ص١٩٧.

(٤) الخراج لأبي يوسف ص٣٥.

في هذا الشأن إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحل للخليفة من مال الله إلا قسعتان، قسعة يأكلها هو وأهله، وقسعة يضعها بين يدي الناس). وعندما استلم الخلافة رضي الله عنه كان زاهد كل الزهد حتى في ما يستحق من نفقات للخليفة فقد أخرج أبو نعيم عن هارون بن عنتره عن أبيه قال دخلت على علي بن أبي طالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال وأنت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما أرزأكم من مالكم شيئاً وإنما لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي أو قال من المدينة.

لقد كان رضي الله عنه يضرب المثل والقدوة للناس كافة في الزهد والتعفف عن بيت المال رغم أنه كان يستطيع أن يأخذ من بيت المال مثل باقي المسلمين ولكنه رضي أن يكون أزهد منهم كي يعلمهم الاستغفاف عن المال العام، وكي يعلم فقراءهم الصبر والاحتساب لله تعالى، ويتعلم الأغنياء معرفة حقيقة الدنيا وعدم الذهاب مع مغرباتها وشهواتها.

❖ كان لعلي رضي الله عنه نفس الرأي في عدم تقسيم سواد العراق موافقاً لرأي عمر وعثمان وطلحة رضي الله عنهم جميعاً، وقال: (لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا وقسمتها بين أهلها، كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر).

❖ جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مال فقسمه بين المسلمين واستشار الصحابة فأشاروا عليه بإبقاء المال وأشار علي رضي الله عنه بقسمته مثل فعل النبي صلى الله عليه وسلم بتقسيم المال كله الذي قد جاءه من البحرين فأخذ عمر برأيه. و عن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال: أتى عمر بمال فقسمه بين المسلمين، ففضلت منه فضلة، فاستشار فيها، فقالوا له: لو تركته لئائبة إن كانت، قال: وعلي لا يتكلم، فقال: ما لك يا أبا الحسن لا تتكلم؟ قال: قد أخبرك القوم. قال عمر: لتكلمن. فقال: إن الله قد فرغ من قسمة هذا المال، وذكر له حديث مال البحرين حين جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وحال

(١) الإمام أحمد في المسند، مسند علي بن أبي طالب ج ١ ص ٧٨، البداية والنهاية ج ٨ ص ٢، لابن كثير مكتبة المعارف بيروت.
(٢) هارون بن عنتره بن عبد الرحمن الشيباني أبو عبد الرحمن الكوفي وثقه أحمد ويحيى بن معين كما وثقه ابن حبان في معرفة الثقات. عن لسان الميزان أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ط ٣، ١٤٠٣.
(٣) الخورنق من خرنقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك ويشرب وهي موضع بالكوفة.
(٤) أي يرتجف من شدة البرد.
(٥) الثوب القديم والقطيفة: هي كساء مربّع غليظ له خملٌ ووَبْرٌ.
(٦) ما أصبت ورزاه يرزوه رزءاً ومَرزئةٌ أصاب منه خيراً ما كان ويقال ما رزأته ماله وما رزنته ماله بالكسر أي ما نقصته ويقال ما رزاً فلاناً شيئاً أي ما أصاب من ماله شيئاً ولا نقص منه.
(٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ١ ص ٨٢ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الرابعة، ١٤٠٥.
(٨) علي بن أبي طالب للدكتور علي الصلابي ج ١ ص ١٧٧، دار الفجر للتراث ط ١ - ١٤٢٥ هـ.
(٩) المرجع السابق نفس الصفحة، وربما كان هذا قبل تنظيم الدواوين.

بينه وبين أن يقسمه الليل، فصلى الصلوات في المسجد، فلقد رأيت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغ منه. فقال: لا جرم لتقسمنه، فقسمه علي، قال طلحة: فأصابني منه ثمانمائة درهم.

٣- الأمانة والإنصاف حتى مع أهله في أموال الأمة:

جاء عقيل بن أبي طالب فسأل علياً فقال: إني محتاج وإني فقير فأعطني. فقال: اصبر حتى يخرج عطائي مع المسلمين فأعطيك معهم فألح عليه فقال لرجل: خذ بيده وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق فقل: دق هذه الأقفال وخذ ما في هذه الحوانيت. قال: تريد أن تتخذني سارقاً؟ قال: وأنت تريد أن تتخذني سارقاً؟ أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكما دونهم. قال: لآتين معاوية قال: أنت وذاك فأتى معاوية فسأله فأعطاه مائة ألف ثم قال: اصعد على المنبر فاذكر ما أولاك به علي وما أوليتك فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني أخبركم أني أردت علياً على دينه فاختر دينه وإني أردت معاوية على دينه فاخترني على دينه.

وكان أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، خازناً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على بيت المال، فدخل علي يوماً وقد زُيِّت ابنته، فرأى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال، فقال من أين لها هذه؟ لأقطعن يدها! فلما رأى أبو رافع جده في ذلك قال: أنا والله يا أمير المؤمنين زينتها بها. فقال علي: لقد تزوجت بفاطمة وما لي فراش إلا جلد كبش ننام عليه في الليل ونعلف عليه ناضحنا في النهار وما لي خادم غيرها).

٤- إباحة العطاء والقبول من بيت المال:

أورد ابن قدامة الحنبلي عن علي، رضي الله عنه، أنه قال: لا بأس بجوائز السلطان، فإن ما يعطيكم من الحلال أكثر مما يعطيكم من الحرام.

وقال رضي الله عنه: لا تسأل السلطان شيئاً، وإن أعطى فخذ، فإن ما في بيت المال من الحلال أكثر مما فيه من الحرام.

٥- التعويض المالي لدماء القتلى:

قام سيدنا علي رضي الله عنه بدفع دية الأشخاص الذين قتلوا ولم يُعرف من قتلهم وذلك كنوع من الضمان الاجتماعي، وهذا النوع ينطبق عليه مفهوم الشهيد الذي ذكره الفقهاء بأنه: (من قتله المشركون

(١) تاريخ الخلفاء ص ١٥٧ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مطبعة السعادة - مصر الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م

(٢) تاريخ دمشق لابن عساکر ج ٤٢ ص ٣٧٦.

(٣) الشرح الكبير على متن المقنع تأليف محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ج ٤ ص ٢٣. دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.

أو وجد في المعركة وبه أثر الجراحة، أو قتله المسلمون ظلماً ولم تجب بقتله دية)، ومن ذلك:

❖ ما جاء عن يزيد بن مذكور الهمداني أن رجلاً قتل يوم الجمعة في المسجد في الزحام، فجعل على ديته من بيت المال. فهذا كله عائد للمسؤولية العامة لبيت المال قال صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته).

٦- مؤسسة الزكاة في عهد علي بن أبي طالب:

ظلت الزكاة مورداً مساعداً لبيت المال في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكنها كانت أقل قدرماً مما كانت في زمن من سبقه من الخلفاء وذلك ضمن الجبايات العامة لها، وعكف كثير من الناس إلى أدائها بمفردهم وما ذلك إلا بسبب تزعزع ثقتهم في دفع صدقاتهم لبيت المال، وذلك إبان الفتنة التي أدت إلى استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم إلى نهب بيت المال. فعن ابن سيرين قال: كانت الصدقة ترفع - أو قال: تدفع - إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أو من أمر به، وإلى أبي بكر، أو من أمر به، وإلى عمر، أو من أمر به، وإلى عثمان، أو من أمر به، فلما قتل عثمان اختلفوا، فكان منهم من يدفعها إليهم، ومنهم من يقسمها، وكان ممن يدفعها إليهم ابن عمر. قال: قال ابن سيرين: إن قسمها رجل فليترك الله، ولا يعتب على قوم شيئاً، ثم يأتي مثله أو شراً منه.

وروى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن سيرين قال: كانوا لا يفقدون الخيل البلق في المغازي حتى قتل عثمان فلما قتل فقدت فلم ير منها شيء قال: وكانوا يرونها الملائكة قال: وكانوا لا يختلفون في الأهلة حتى قتل عثمان فلما قتل عثمان لبست عليهم قال: وكانت الصدقة تدفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومن أمر به وإلى أبي بكر الصديق ومن أمر به وإلى عمر بن الخطاب ومن أمر به فلما قتل عثمان اختلفوا فرأى قوم يقسمونها برأيهم ورأى قوم يرفعونها إلى السلطان.

- (١) اللباب في شرح الكتاب ج١ ص٦٦ عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني، دار الكتاب العربي. الهداية شرح البداية لأبي الحسن علي بن أبي بكر المرغياني، المكتبة الإسلامية.
- (٢) عبد الرزاق الصنعاني في المصنف باب من قتل في الزحام ج١٠ ص٥١. المكتب الإسلامي بيروت- ط٢. كذا كنز العمال للمتقي الهندي ج١٥ ص١٢٢، مؤسسة الرسالة.
- (٣) البخاري في الصحيح كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده ج٢ ص٨٤٨، مسلم كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الإمام الجائر ج٣ ص١٤٥٩.
- (٤) الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام ص٦٧٥ برقم ١٧٨٨.
- (٥) فضائل الصحابة ج١ ص٤٦٩، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة الرسالة - بيروت ط١، ١٤٠٣/ ١٩٨٣.
- (٦) سواد وبياض، وهو ارتفاق التحجيل في الخيل إلى الفخذين.

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يحث الناس على أدائها للفقراء والمحتاجين، وكان سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يضع معادلة يربط فيها بين (شبع وكفاية) الفقراء وبين أداء الأغنياء لتلك النسبة المالية المتوازنة التي لا تنقص من أموال الأغنياء بل هي نسبة كافية لكفاية الفقراء فكان رضي الله عنه يقول في الزكاة: (إنَّ الله تعالى فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، فإن جاعوا أو عروا وجهدوا فبمنع الأغنياء، وحقُّ على الله تعالى أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه).

٧- المنهج المالي العام في سياسة علي رضي الله عنه:

قامت السياسة المالية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على الأسس التالية:

١. توزيع كل ما في بيت المال:

لم يكن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالحريص على ملء بيت المسلمين، بل كان زاهداً الدنيا، رغم أن ذلك سيؤثر على خفض الاحتياطي المالي. قيل له يوماً: يا أمير المؤمنين امتلاً بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، فقال: (الله أكبر) ثم قام على بيت مال المسلمين وقال بعد أن وزع كل ما في بيت المال: (يا صفراء يا بيضاء غري غيري)، وأمر بنضحه وصلى ركعتين. وفي رواية أخرى أنه كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه ويتخذ مسجداً رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين.

٢. إغناء الرعية:

كان رضي الله عنه يتبع سياسة الإغناء للرعية عند توفر أسباب ذلك فكلما جاء بيت المال موارد جديدة أعطاهم، ومن ذلك ما يُروى أنه أن أعطى العطاء في سنة ثلاث مرات، ثم أتاه مال من أصبهان، فقال: اغدوا إلى عطاء رابع وإني لست بخازنكم، فأخذها قوم وردها قوم، وخطب علي رضي الله عنه في الناس فقال: (أيها الناس، والله الذي لا إله إلا هو، ما زريت من مالكم قليلاً ولا كثيراً إلا هذه)، وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب وقال: أهدى إلي دهقان، وقال: ثم أتى بيت المال وقال:

(١) كنز العمال ج٦ ص ٥٢٨ رقم ١٦٨٤٠. السنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص ٢٣.

(٢) الصفراء الذهب والبيضاء الفضة. غريب الحديث للخطابي ج ١ ص ٥٦٣. حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٥ من خبر مجمع ذكره ابن عساکر وأبي نعيم. وكذا (علي بن أبي طالب للصلاحي) ص ٢٥٢.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ٢.

(٥) أصبهان مدينة بفارس سميت بأصبهان بن نوح وهو الذي بناها، وقيل سميت أصبهان لأن أصبه بلسان الفرس البلد وهان الفرس، معناه بلد الفرس. وذكر أنها اثنتا عشرة مدينة بعضها قريب من بعض والتميزة منها بالشهرة جي وشهرستان واليهودية. عن الروض المعطار ص ٤٣.

(٦) زَرَى عليه بالفتح زَرِيًّا وزَرِيًّا ومَزْرِيَّةً ومَزْرَاءً وزَرِيًّا عابه وعائبه والإزرء النَّهْؤُنْ بالشَّيء يقال أزرَيْت به إذا قَصَرْت به وتَهَاوَنْت وأزْدَرَيْتَه أي حَفَرْتَه. لسان العرب ج ١٤ ص ٣٥٦.

(٧) دهقان: تعني: التاجر في الفارسي وهي كلمة معربة عن: لسان العرب ج ١٣ ص ١٦٤، وتعني رئيس القرية عن:

النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ١٤٥ للمبارك محمد الجزري، المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩ هـ.

خذوا، وأنشأ يقول:

أفّاح من كانت له قوَصرة
يأكل منها كل يوم تمرة

فلذا يمكننا أن نحلل المنهج المالي العام للسياسة المالية في ظل حكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث كانت:

- إذا كان بعض الناس يعظّمون الدنيا فهو يعظّم الله بقوله الله أكبر.
- تصوير الدنيا بالخصم الذي يختال ويرaug، فيعرض عنها، ويُعطيها حجمها.
- الحرص على العدل، وذلك حينما صلى ركعتين في بيت المال، كي تكونا شاهدين له يوم القيامة بأنه عدل في حكمه.
- اتخاذ بيت المال مسجداً رمز لعلو الآخرة على الدنيا.
- رفض علي بن أبي طالب رضي الله عنه سياسة تخزين الأموال في بيت المال، فبيت المال هو للأمة، ولذا فليأخذ كل ذي حق نصيبه منه ولو لأكثر من مرة، وللمال العام موارد عدة، فلا مشكلة بالتوزيع خاصة مع قواعد قرآنية تعد المنفق بالخلف ومن أوفى بوعد الله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ الآية: ٣٤]. وكان يحذر عماله من الإعراض عن آيات الله فكيف بنفسه، ويأمرهم أن يحملوا ما عندهم من مال الأمة إلى بيت المال الرئيس، ومن ذلك ما كتبه إلى الأشعث بن قيس، وكان عامله بأذربيجان: (أما بعد، فإنما غرك من نفسك وجراك على آخرك إملاء الله لك، إذ ما زلت قديماً تأكل رزقه، وتلحد في آياته، وتستمتع بخلاقك، وتذهب بحسناتك إلى يومك هذا، فإذا أتاك رسولي بكتابي هذا، فأقبل، واحمل ما قبلك من مال المسلمين، إن شاء الله. فلما قرأ الأشعث كتابه أقبل إليه).
- حرصه وأمانته على تبيان كل ما يأتي لبيت المال أمام الناس.

(١) القوَصرة والقوَصرة: مخفف ومنقل وعاء من قصب يرفع فيه التمر. لسانه العرب باب قصر جـ ص ٩٥.

(٢) ذكر الدكتور الصلابي بعضاً من ذلك نقله الباحث بتصريف ج ١ ص ١٧٧.

(٣) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي. ولما أسلم خطب أم فروة أخت أبي بكر الصديق فأجيب إلى ذلك، وعاد إلى اليمن. وشهد الأشعث معارك عدة كاليرموك بالشام، والقادسية بالعراق، وكان عثمان رضي الله عنه، قد استعمله على أذربيجان.

(٤) ما جرأك.

(٥) أمليت له أمني، إذا أنسأته وأخرته إملاء، من قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا يُحْسِنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطْمِئِ لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُطْمِئِ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران الآية: ١٧٨].

(٦) تاريخ أحمد بن إسحاق اليعقوبي.

٨- المنهج المالي في مورد الخراج:

اتبع علي بن أبي طالب رضي الله عنه سياسة مالية مميزة في الخراج ذلك كما جاء في خطاباته لولاته والتي يمكننا من خلال تتبعها أن نستدل على سياساته المالية مع الخراج:

١. الحض على الحفاظ على القوة والهيبة أمام الرعية، مع الاحتفاظ بالرحمة في باطن العمال.
٢. عدم التعدي على حاجات الناس الأساسية، والعفو عنهم.
٣. لا يجوز استعمال العنف من أجل تحصيل موارد بيت المال. وهذا منهج عام لكل الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم.
٤. الضبط الإداري لوزارة المال: وذلك يكون بالتفويض والصلاحيات بحسب كل حالة على حدة فأمر بعض الولاة بطاعة صاحب بيت المال فيما يتعلق به وذلك كنوع من الاستقلال.

ومن أمثلة الفصل بين الولاية العامة وولاية بيت المال أمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنهما بطاعة زياد بن أبيه في شؤون بيت المال والخراج، بينما أعطى ولاية آخرين مسؤولية عامة عن الخراج كالأشتر النخعي في مصر.

وقد كان لولاة البلدان صلاحيات عامة في المصروفات من ولاياتهم وبيوت أموالها، فالولاة الذين كانوا يباشرون بيت المال وعمال الخراج بأنفسهم في عهد الخلفاء عموماً كانوا ينفقون من الأموال التي لديهم في الأوجه الشرعية في مصالح الولاية، فكانوا يستخدمون هذه الأموال للإنفاق، ومن ذلك:

* الدفاع وأمن البلاد والعباد والفتوحات بما تتطلبه من إعداد للسلاح والدواب ومرتبات الجند وغير ذلك.

* صرف الولاة لنفقات العمال، والموظفين في الولاية.

* القيام ببعض الإصلاحات من بناء جسور وحفر قنوات وعيون وأنهار. وكان ذلك يستدعي الصرف مما يجوبونه من ولاياتهم، وفي الأوقات التي تعزل فيها ولاية الخراج أو بيت المال عن الولاية العامة فإن الولاة بحكم إشرافهم العام على الولاية يطلبون من عمال الخراج الإنفاق على هذه الإصلاحات، أو يقوم الولاة بتعيين عمال خاصين بهذه المشاريع، وتصرف نفقات العمل أو التجهيز من دخل الولاية عن طريق عمال الخراج إذا كانوا مستقلين.

(١) زياد بن أبيه وهو زياد بن عبيد الثقفي، وهو زياد ابن سمية، وهي أمه، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلقه معاوية بأنه أخوه. ولد عام الهجرة، وأسلم زمن الصديق وهو مراهق، وهو أخو أبي بكره الثقفي الصحابي لأمه، وكان من نبلاء الرجال رأياً وعقلاً وحزماً ودهاء، وفطنة. كان يضرب به المثل في النيل والسودد، وكان كاتباً بليغاً، قال الشعبي: ما رأيت أحداً أخطب من زياد، أصابه طاعون في سنة ثلاث وخمسين. سير أعلام النبلاء ج٣ ص ٤٩٦.

(٢) الأشتر النخعي مالك بن الحارث، شهد صفين مع علي، وتميز يومئذ، ولما رجع علي من موقعة صفين، جهز الأشتر واليا على ديار مصر، فمات في الطريق مسموماً ولما بلغ ذلك سيدنا علي رضي الله عنه قال على مثله فلتبك البواكي. عن سير أعلام النبلاء ج٤ ص ٣٤.

وهكذا فإنه حتى لو عزلت مهمة (الجباية) فإن النفقات مع ذلك ستأخذ طريقها بواسطة الولاة في كثير من الأحيان سواء للجهاد أو التعمير.

- ٥ . محاسبة العمال على سياستهم عند المخالفة.
- ٦ . حضه رضي الله عنه ولاته على أخذ الحق في الخراج كما قال لقيس بن سعد: (فأقبل على خراجك بالحق).
- ٧ . إتباع سياسة التحذير لمن يؤخر الخراج من العمال، وسياسة التحفيز لمن يوفيه، وكان قد كتب إلى يزيد بن قيس الأرحبي: (أما بعد، فإنك أبطأت بحمل خراجك، وما أدري ما الذي حملك على ذلك. غير أنني أوصيك بتقوى الله وأحذرك أن تحبط أجرك وتبطل جهادك بخيانة المسلمين، فاتق الله ونزه نفسك عن الحرام، ولا تجعل لي عليك سبيلاً، فلا أجد بداً من الإيقاع بك).
- ٨ . وكتب إلى سعد بن مسعود وهو على المدائن: (أما بعد، فإنك قد أدت خراجك، وأطعت ربك، وأرضيت إمامك، فعل المبرّ التقي النجيب، فغفر الله ذنبك، وتقبل سعيك وحسن مآبك).
- ٩ . اهتمامه في مسألة الحفاظ على إعمار الأراضي أكثر من أمر الخراج واعتبار الخراج مورداً رئيساً بل ومصدراً أساساً لبيت المال الذي تعتمد عليه الدولة في تمويل حاجاتها الاقتصادية، وإن الإضرار به يؤثر على حياة الناس، وربما يؤدي إلى هلاكهم من حيث ذهب مورد الغدائي وربيعه المالي.
- ٩ . للطوارئ (الأزمات) أحكامها الخاصة بما ينسجم مع واقعها أو بعبارة أخرى للضرورات أحكامها وهي تقدر بقدرها ، وذلك من أجل العدالة وعدم العسف في الجباية.
- ١٠ . وجود الإنسان على الأرض هو وجود خلافة لله في أرضه وهو يقتضي إعمارها وسد كل ذريعة تؤدي إلى خرابها كالفقر.
- ١١ . إذا كان تخفيف الخراج عند الحاجة إليه مقترناً بالعمل على عمارة الأرض وعدم تحويلها إلى أرض موات يؤدي إلى نتيجة واحدة وهي إعادة ما نقص من بيت المال فلماذا لا يتم ذلك مع المحافظة على الثروة الاقتصادية للبلاد؟ خاصة بزوال سبب إضعاف مورد بيت المال كما هو ظاهر الأمر. ومما يدل على هذه السياسة المالية خطابه رضي الله عنه لولاته ومن ذلك:

(١) سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - علي محمد محمد الصلابي ج١ ص ٣٣٤ دار الفجر للتراث ١٤٢٥ هـ.
(٢) قيس بن سعد بن عبادة، سيد الخزرج وابن سيدهم الأنصاري الخزرجي الساعدي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صحابه استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة له عدة أحاديث، شهد فتح مصر وكان والياً عليها لعلي توفي قيس في آخر خلافة معاوية. عن سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٠٢.
(٣) علي بن أبي طالب للصلابي ج ١ ص ٤٣٩.
(٤) يُرجع إلى تاريخ يعقوبي.
(٥) المرجع السابق.

استعمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً على عكبراء، يقول ذلك الرجل: فقال لي علي وأهل الأرض معي يسمعون:

(انظر أن تستوي ما عليهم من الخراج، وإياك أن ترخص لهم في شيء، وإياك أن يروا منك ضعفاً. ثم قال رُحَّ إليَّ عند الظَّهر، فرحت إليه عند الظَّهر فقال لي:

إنما أوصيك بالذي أوصيتك به قدام أهل عمك لأنهم قوم خدع، انظر إذا قدمت عليهم فلا تبين لهم كسوة شتاء ولا صيفاً، ولا رزقاً يأكلونه، ولا دابة يعملون عليها، ولا تضربن أحداً منهم سوطاً واحداً في درهم، ولا تقمه على رجله في طلب درهم، ولا تبع لأحد منهم عرضاً في شيء من الخراج، فإننا إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو. فإن أنت خالفت ما أمرتُك به يأخذك الله به دوني وإن بلغني عنك خلاف ذلك عزلتُك. قال قلت إذن أرجع إليك كما خرجتُ من عندك، قال: وإن رجعت كما خرجت. قال فانطلقت فعملتُ بالذي أمرني به، فرجعتُ ولم أنتقص من الخراج شيئاً).

قال سيدنا علي رضي الله عنه في خطاب إلى الأشتر النخعي حين بعثه إلى مصر والياً:

(وليكن نظرك في إعمار الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك يُدرِكُ بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أضر بالبلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً، فإن شكوا ثقلاً أو علة أو انقطاع شرب، أو إحالة أرض اغتمرها غرق، أو أجحف بها عطش، خففت عنهم بما ترجوا أن يصلح به أمرهم. فإن العمران محتمل ما حملته، وإنما خراب الأرض من إعاوز أهلها وإنما إعاوزها أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر).

ولم يكن رضي الله عنه يكتفي بهذه التعويضات بل كان يقوم بمتابعتها من خلال المراقبة المخصوصة من خلال بعثه للعيون والأرصاد ليعلم أحوالهم.

رضي الله عنك يا أبا الحسنين، ونفعنا الله بما قدمت للأمة من حق وعدل وشجاعة

ومناهج إيمانية ومالية.

(١) الخراج لأبي يوسف ص ١٥.

(٢) عكبراء مدينة على نهر دجلة في العراق ذكرها محمد بن جرير الطبري في تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٣٩.

(٣) العرض الأمتعة وهي ما سوى الحيوان والعقار، وما لا يدخله كيل ولا وزن. تحفة الأحمدي للمبار كفوري باب ما جاء في أن الغني غني النفس ج ٧ ص ٣٥.

(٤) عوز: الشيء عوزاً عز ولم يوجد مع الحاجة إليه، والرجل احتاج واختلت حاله، فهو أعوز وهي عوزاء. المعجم الوسيط ج ٢ ص ١٢٨.

(٥) علي بن أبي طالب للصلابي ج ١ ص ٣٣٣، عن الولاية على البلدان ج ٢ ص ١٥٣ وما بعدها.

عصر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

تمهيد:

لقد تولى الحكم لمدة سنتين وخمسة أشهر، ملاً الأرض فيها عدلاً، فأعاد عهد الخلفاء الراشدين وأحياء، ولم يتبع سياسة بني أمية التي اتسمت بالمخالفة المالية سواء فيما يتعلق بالموارد أم النفقات والعطاءات، وكذلك الترف المالي والإسراف فيه، بل قام رحمه الله بنشر العدل ورد المظالم إلى أهلها .

الإصلاح المالي

في

عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله (٩٩ - ١٠١ هـ)

لقد بدأت المخالفات المالية منذ بداية العصر الأموي وذلك لأسباب عديدة ترتبط بالقائمين عليها، وشاء الله تبارك وتعالى أن تتحقق نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فقد أخرج الإمام أبو داود وغيره عن أبي هريرة يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها). ومعنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما.

فماذا جدد عمر بن عبد العزيز من الناحية المالية؟

١- مؤهلات التجديد المالي في شخصية عمر بن عبد العزيز:

لقد كانت شخصية عمر بن عبد العزيز مؤهلة لذلك التجديد المالي ومن أهم تلك المؤهلات:

❖ التزام طريق تقوى الله منذ صغره.

❖ أخذه العلم الصحيح من منابعه وكان قد حفظ كتاب الله في صغره وتلقى العلم من علماء المدينة حتى

أن علماء عصره يشعرون معه بأنهم تلاميذ له.

❖ تعامله مع منهج الشورى، وكان قد أسس مجلساً للشورى يتكون من عشرة فقهاء لا يقطع أمراً دونهم وهم كبار فقهاء عصره.

❖ إقامته لميزان العدل والإنصاف في كل أمر.

٢- ركائز الإصلاح المالي في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

❖ إحياء العمل بسنة الخلفاء الراشدين: إن أول منهج للتجديد الإصلاحي الذي قام به عمر بن

عبد العزيز رحمه الله هو رد الأمور إلى ما كانت عليه زمن الخلفاء الراشدين، وقد بين ذلك لعمته بعد

أن اشتكت إليه تغير أحوال أقاربها سلباً فيما ترى وذلك بعد أن قام بترشيده الإنفاق وسوى بين بني أمية وبقية الناس:

(يا عمّة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وترك الناس على نهر مورود، فولى ذلك النهر بعده

رجل فلم يستنقص منه شيئاً حتى مات، ثم ولى ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر فلم يستنقص منه

(١) أبو داود كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، ج٤ ص١٧٨ بإسناد صحيح. دار الكتاب العربي.

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود ج١١ ص٢٦٠ محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب دار الكتب العلمية - بيروت ط٢ ١٤١٥.

(٣) السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز ص٤٧، قطب إبراهيم، العينة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨.

شيئاً حتى مات، ثم ولى ذلك النهر رجل آخر فكري منه ساقية، ثم لم يزل الناس بعده يكرون السواقي حتى تركوه يابساً لا قطرة فيه وأيم الله لئن أبقاني الله لأردنه إلى مجراه الأول فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط).

وفي ذلك تبيان عن إرادته بإعادة جميع السياسات المالية التي كانت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده خاصة جده لأمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولقد قال لسالم بن عبد الله بن عمر وهو أحد رجال مجلس الشورى: اكتب لي سيرة عمر حتى أعمل بها فقال له سالم: إنك لا تستطيع ذلك. قال: ولم؟ قال: إنك إن عملت بها كنت أفضل من عمر لأنه كان يجد على الخير أعواناً وأنت لا تجد من يعينك على الخير.

❖ **الاهتمام والعناية الفائقة ببيت المال:** حيث اعتبر رحمه الله بيت المال اعتبر صاحب بيت المال أحد أركان الدولة الأربعة (الوالي والقاضي والخليفة وصاحب بيت المال). حيث كتب إلى أحد ولاته: (إن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها فالوالي ركن والقاضي ركن وصاحب بيت المال ركن. والركن الرابع أنا، وليس من ثغور المسلمين ثغراً أهم إلي ولا أعظم عندي من ثغر خراسان فاستوعب الخراج وأحرزه في غير ظلم فإن يك كفافاً لأعطياتهم فسبيل ذلك وإلا فاكتب إلي حتى أحمل إليك الأموال فتوفر لهم أعطياتهم). فكان بيت المال فائضاً عنهم فأمر عمر بأن يقسم الفضل على أهل الحاجة.

إن بيت المال المركزي في الدولة الإسلامية كان له دور في تقوية بيوت الأموال الفرعية، فهو كالقلب الذي يوزع الدم في شرايين الأجهزة العامة.

❖ **منع قوانين الاحتيايل المالي:** حيث قام بإلغائها بعد أن وضعها عمال بني أمية، لإجبار أهل الذمة الذين دخلوا الإسلام الاستمرار في دفع الخراج والجزية.

❖ **الترغيب المالي في الدخول بالإسلام:** وذلك عندما أسقط الجزية عمن أسلم من أهل الذمة وكان الحجاج بن يوسف الثقفي قبله لا يسقطها عمن أسلموا، فأعلن عمر أن كل من يدخل الإسلام بإعلانه الشهادتين تسقط عنه الجزية. ولم يهمله ما يتبع ذلك من تخفيض دخل الدولة، ودخل الناس في الإسلام أفواجاً لاسيما في ما وراء النهر وبعض أهل الأندلس.

(١) وفي ذلك إشارة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج٩ ص ٢١٤. كذا تاريخ دمشق لابن عساكر ج٧ ص ٤١ دار الفكر ط١.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ج٩ ص ٢٠٠.

(٤) مالك في الموطأ رقم ٦١٨، تاريخ الدولة الأموية للعش ص ٢٧٠.

❖ اهتمامه بصلاح الأحوال أكثر وأعظم من اهتمامه بجمع الأموال:

يدل على ذلك إيجاده المخرج الشرعي لأصحاب الأراضي الذين أسلموا فإسلم لا يؤدي الخراج، فما يكون وضع هذا حينما يسلم؟

لقد أوجد عمر بن عبد العزيز الحل في ذلك عندما فرض على المسلمين الذين يبقون على أراضيهم أن يدفعوا أجرة للأرض، هذه الأجرة ليست الخراج، وإنما هي بمقابل استثمارهم للأرض، فكانت النتيجة واحدة فالمسلمون يدفعون أجرة وغيرهم حكمهم حكم الخراج وبذلك يكون قد حفظ أمانة الحكم الشرعي ورصيد بيت المال من هذا المورد، ويؤكد سياسة عمر بن عبد العزيز في الخراج ومع أهل الذمة ما كتبه لأحد عماله:

(من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الحميد سلام عليك أما بعد : فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله وسنة خبيثة استنتها عليهم عمال السوء وإن قوام الدين العدل والإحسان فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك فإنه لا قليل من الإثم ولا تحمل خراباً على عامراً ولا على خراب انظر الخراب فخذ منه ما أطاق وأصلحه حتى يعمر ولا تأخذ من العامر إلا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لأهل الأرض ولا تأخذن في الخراج إلا وزن سبعة ليس لها آيين ولا أجور الضرابين ولا هدية النيروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا أجور الفيوج ولا أجور البيت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من أسلم من أهل الأرض فاتبع في ذلك أمري فإني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه وانظر من أراد من الذرية أن يحج فعجل له مائة ليحج بها والسلام). فبين لعامله الأمور التالية:

- * الحذر من الجور.
- * العمل على إصلاح أراضي الخراج.
- * الحث على أخذ وظيفة الخراج بكل رفق.
- * نهاه عن أخذ ما أدخله الأمويون من ضرائب بغير وجه حق مثل هدية النيروز و ثمن الصحف ولا أجور الفيوج وأجور البيت ودراهم النكاح. وقال رحمه الله أما المكس فإنه البخس الذي نهى الله

(١) عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الأعرج القرشي من بني عدي بن كعب. عن تاريخ الطبري ج ٤ ص ٦١.
(٢) آيين: لفظ فارسي يراد به الصورة والزي والرسم. عن البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس ج ١ ص ٢٠ تحقيق الدكتورة وداد القاضي.

(٣) المرجع السابق ج ٤ ص ٧٠، كذا الخراج لأبي يوسف ورواته ثقافت عند أبي يوسف.
(٤) قيل الفيوج الذين يدخلون السجن ويخرجون يخرسون الجوهري في ترجمة فوج والفيج فارسي معرب والجمع فيوج وهو الذي يسعى على رجليه وذكر أنه الفسرخ في مشيه الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد. عن لسان العرب ج ٢ ص ٣٥٠.

عنه ((وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)) [الشعراء الآية: ٨٣]

* لا خراج على من أسلم من أهل الأرض.

* الحث على لزوم الطاعة.

وكان من ضمن منهجه في إصلاح أحوال العباد أن قام بزيادة الإنفاق على الفئات الفقيرة والمحرومة ورعايتها وتأمين مستوى الكفاية لها عن طريق الزكاة وموارد بيت المال الأخرى قال رحمه الله لعنيسة بن سعيد -وسأله حاجة-: يا عنيسة إن كان مالك الذي أصبح عندك حلالاً فهو كافيك، وإن كان حراماً فلا تزيدن إليه حراماً. ألا تخبرني أمحتاج أنت؟ قال: لا. قال: أفعليك دين؟ قال: لا. قال: أفتأمرني أن أعمد إلى مال الله فأعطيكمه من غير حاجة وأدع فقراء المسلمين؟ لو كنت غارماً أدت غرمك، أو محتاجاً أمرت لك ما يصلحك، فعليك بمالك الذي عندك فكله واتق الله، وانظر أولاً من أين جمعته، وانظر لنفسك قبل من أن ينظر إليك من لك عنده هواده ولا مراجعه.

❖ ربط رحمه الله بين الإصلاح المالي والإصلاح الاقتصادي حيث قام بما يلي:

أ - انتزع الأرض المفتوحة من أيدي بني أمية، وجعلها للذين يفلحون فيها، ويزرعونها، وفرض عليها خراج، كباقي الأرض الزراعية، مما جعل من الفلاحين أثرياء، وأدى ذلك إلى تدفق أموال الخراج إلى بيت مال المسلمين، وأسعد الناس بذلك العمل.

ب - قام برد المظالم لأصحابها، كالضياع، التي استولى عليها بني أمية، والإقطاعات، والحوانيت المغتصبة، حتى أنه خير زوجته فاطمة بين رد حليها إلى بيت المال وبينه فاخترته، فالتاس سواسية في كل شيء عنده.

ت - فتح باب الهجرة في البر والبحر لكل الناس، حيث أعطى الموالي الحرية في أن يهاجروا أنى وكيف شاءوا ومتى أرادوا ولو على حساب أراض الخراج. فمن يعمل مكرهاً لا يقدم إنتاجاً متقناً. وكان قد قال في ذلك: (إن البر والبحر لله جميعاً سخرهما لعباده يبتغون فيهما من فضله فكيف نحول بين عباد الله ومعايشهم؟).

(١) عنيسة بن سعيد بن العاص الأموي القرشي روى عن أنس بن مالك، وعمر بن عبد العزيز وروى له البخاري، ومسلم، وأبو داود مات على رأس المائة تقريباً. عن مغانى الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ج٢ ص٤٨٢، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، كذا تقريب التهذيب لابن حجر ج١ ص٧٥٨.

(٢) الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم ص١٥٦، دار الفضيحة.

(٣) تاريخ الدولة الأموية للعش ص٢٦٥، ٢٦٩.

(٤) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ص٨٤، دار المنار ط، ١٤٢٠ هـ، وكذا تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٧٤.

(٥) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص٢١٩. حتى أن عمر بن عبد العزيز قد قال لبنيه عند وفاته: لا تتهموا الخازن فإني لا أدع إلا أحداً وعشرين ديناراً، فيها لأهل الدبر أجر مساكنهم وثمان حقله كانت له فيه، وموضع قبره، رحمه الله.

(٦) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص٨٢، ط٢ مكتبة وهبة.

ث - أطلق حرية التجارة، وعمل على عدم التدخل في الأسعار.

ج - قام ببناء المساجد والخوانيت للفقراء، لكي يأكلوا منها، واهتم بالمرضى والمحتاجين، واختفى الجوع والحاجة، حتى أن دافع الزكاة لا يجد من يأخذها منه.

٣- مورد الزكاة:

إن مورد الزكاة مورد عظيم وثابت وأساس، وكان يساعد بيت المال في كثير من واجباته عبر عصور الأمة الإسلامية، وكانت حصيلة الزكاة الواردة لبيت المال قد نقصت بشكل عام بعد استشهاد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ونهب بيت المال: وبشكل خاص في العصر الأموي حتى جاء عمر بن عبد العزيز فتغير الحال لدرجة جذرية ومما ساعد على ذلك:

أ - الإصلاح المالي والاقتصادي وحرية التجارة كان لهم أثر بارز في زيادة الإنتاج وهذا كان له أثر عظيم في زيادة مورد الزكاة.

ب - العدل والتقوى في عهده الذي ما إن سمع الناس بولايته حتى سارعوا إلى دفعها للدولة، وذلك عائد إلى ثقة الناس بتقديم الزكاة إلى ديوان الصدقات.

ت - أعاد عمر بن عبد العزيز أخذ الزكاة من العطاء، أي بالخصم عند المنبع، وهذا بدوره ساهم في تخفيف تكاليف جباية الزكاة، فزيادة الموارد مع قلة التكاليف أحدثت نمواً ملحوظاً في حصيلة الزكاة.

وأما أثر كل ما مضى فهو إغناء الناس لدرجة عظيمة بل إنه رحمه الله كان يأمر بسداد ديون المديون روى الطبري (أن عمر بن عبد العزيز كتب: أن يُعطى الغارمون قال أحمد: أكثر ظني: من الصدقات).

ويروي عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بإسناد جيد قال: إنما ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً، ثلاثين شهراً، لا والله ما مات عمر حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول:

اجعلوا هذا حيث ترون للفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيهم فلا يجده فيرجع بماله؛ قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس.

٤- رده المال الذي أخذ بغير حق لبيت المال:

ولو كان مصدره من غير بيت المال وهذا ما يُعرف بالأموال التي تدخل في حكم الفبيء قال صاحب السياسة الشرعية: (ثم إنه يجتمع من الفبيء جميع الأموال السلطانية التي لبيت مال المسلمين: كالأموال التي ليس لها مالك معين مثل من مات من المسلمين وليس له وارث معين وكالغصوب والعواري

(١) عمر بن عبد العزيز، معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة للدكتور علي الصلابي.

(٢) تفسير الطبري ج ١٠ ص ١٧٨.

(٣) المعرفة والتاريخ ج ١ ص ٣٣٣ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي دار الكتب العلمية - بيروت، تهذيب الكمال للمزي ج ٢١ ص ٤٤٤. مؤسسة الرسالة ط ٤. فيض القدير ج ١٣ ص ٨٣. المكتبة التجارية الكبرى. سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١٣١.

والودائع التي تعذر معرفة أصحابها وغير ذلك من أموال المسلمين). قال مجاهد: قال لي عمر بن عبد العزيز: ما يقول الناس في؟ قلت: يقولون مسحور قال: ما أنا بمسحور وإنما لأعلم الساعة التي سقيت فيها ثم دعا غلاماً له فقال له: ويحك! ما حملك على أن تسقينني السم؟ قال: ألف دينار أعطيتها وعلى أن أعتق. قال: هاتها قال: فجاء بها فألقاها في بيت المال وقال: اذهب حيث لا يراك أحد.

**لقد عفا رحمه الله عن قتله لكن في نفس الوقت لم يتركه والمال الذي أخذه بالباطل
فرده لبيت المال فرحمة الله عليه وعلى من سار على دربه بالعدل والعضو والرحمة
والخير.**

(١) مجاهد بن جبر: الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي القارئ، روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن، والتفسير والفقهاء وعن أبي هريرة وعائشة وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وابن عمر ورافع بن خديج وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، قال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة: مجاهد، وسعيد بن جببر، وعكرمة، والضحاك وقال يحيى بن معين، وطائفة: مجاهد ثقة. واختلف في وقت وفاته ما بين سنة مئة ومئة وثمانية. عن سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٥٦.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢١٥.

المراجع العامة

- ١- الاختيار لتعليق المختار ابن مودود الموصلية - دار البشائر. ١٤١٦ هـ.
- ٢- إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام د. سوسن سالم الشيخ ط ١ دار النشر للجامعات ١٤٢٤ هـ.
- ٣- أسد الغابة ابن الأثير، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- ٤- الأعلام للزركلي. دار العلم للملايين بيروت ط ٥ ١٩٨٠.
- ٥- الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام دار الشروق ط ١، ١٤٠٩.
- ٦- الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام المكتبة التجارية الكبرى مصر.
- ٧- الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبو بكر الصديق - دار الإيمان، ٢٠٠٢
- ٨- الأوائل للحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، أبو هلال العسكري
- ٩- الإيرادات العامة للدولة في صدر الإسلام وتطبيقاتها المعاصرة للدكتور مذر القحف (المعهد الإسلامي للبحوث والتنمية).
- ١٠- بداية المجتهد ونهاية المقتصد للإمام القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي دار بن حزم.
- ١١- البداية والنهاية إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء مكتبة المعارف - بيروت، الطبري
- ١٢- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس
- ١٣- تاريخ اليعقوبي أحمد بن إسحاق اليعقوبي.
- ١٤- تاريخ ابن خلدون الطبعة الرابعة دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
- ١٥- تاريخ الإسلام للذهبي.
- ١٦- تاريخ الأمم والملوك محمد بن جرير الطبري دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤٠٧ هـ
- ١٧- تاريخ الخلفاء عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مطبعة السعادة - مصر الطبعة الأولى، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- ١٨- تاريخ الدولة الأموية - د. يوسف العث، الدولة الأموية، دار الفكر دمشق، ط ١٦، ١٤٢٨
- ١٩- تاريخ الطبري دار المعارف مصر.
- ٢٠- تاريخ المدينة - ابن شبة أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري.
- ٢١- تاريخ خليفة بن خياط دار الفكر بيروت ١٩٩٣ م / ١٤١٤ هـ.
- ٢٢- تاريخ دمشق- الإمام أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر - دار الفكر ط ١.

- ٢٣- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار عبد الرحمن بن حسن الجبرتي دار الجيل - بيروت.
- ٢٤- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفورى أبو العلا دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٥- التعريفات للجرجاني علي بن محمد الشريف، التعريفات، ط ١٩٨٧.
- ٢٦- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني دار المكتبة العلمية بيروت - لبنان.
- ٢٧- تيسير المنان في سيرة عثمان بن عفان د. الصلابى دار الإيمان الإسكندرية تاريخ الإيداع ٢٠٠٢هـ.
- ٢٨- تهذيب الكمال للمزى مؤسسة الرسالة ط ٤.
- ٢٩- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري دار الجيل بيروت.
- ٣٠- الجامع الصحيح المسند المسمى بصحيح البخاري دار ابن كثير.
- ٣١- الجامع الصحيح سنن محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذى دار إحياء التراث العربى بيروت.
- ٣٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني دار الكتاب العربى - بيروت الطبعة الرابعة، ١٤٠٥.
- ٣٣- الخراج للإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، بيروت دار المعرفة، ط ١٩٧٩.
- ٣٤- الخلافة الراشدة عبد المنعم الهاشمى ، دار ابن حزم، ط ١-١٤٢٣هـ.
- ٣٥- الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لأبى محمد عبد الله بن عبد الحكم، دار الفضيلة.
- ٣٦- الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميرى، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - دار السراج ط ٢ - ١٩٨٠ م.
- ٣٧- زاد المعاد - محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية.
- ٣٨- سنن أبى داود أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربى بيروت.
- ٣٩- سنن البيهقى الكبرى أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقى مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ - ١٩٩٤.
- ٤٠- سنن النسائي الإمام أحمد بن شعيب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ.
- ٤١- السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز ، قطب إبراهيم، العيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨.
- ٤٢- سير أعلام النبلاء الإمام شمس الدين الذهبي مؤسسة الرسالة بيروت ط ٩ ١٤١٣هـ.
- ٤٣- سيرة أمير المؤمنين علي بن أبى طالب - رضى الله عنه - علي محمد محمد الصلابى. دار الفجر للتراث ١٤٢٥هـ.

- ٤٤- سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، ط٢ مكتبة وهبة.
- ٤٥- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار المنار ط، ١٤٢٠ هـ.
- ٤٦- الشرح الكبير على متن المقنع تأليف محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.
- ٤٧- الطبقات الكبرى محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: ١ - ١٩٦٨ م.
- ٤٨- عصر الخلافة الراشدة للدكتور أكرم بن ضياء العمري - مكتبة العبيكان.
- ٤٩- علي بن أبي طالب للدكتور علي الصلابي، دار الفجر للتراث ط١ - ١٤٢٥ هـ.
- ٥٠- العمال في رعاية الإسلام للدكتور محمد الطويل، مكتبة الغد ط١ - ١٤١٩ هـ.
- ٥١- عمر بن عبد العزيز، معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة للدكتور علي الصلابي.
- ٥٢- العهدة العمرية، للدكتور شوقي أبو خليل، اتحاد الناشرين السوريين ط٣ - ٢٠٠٩.
- ٥٣- عون المعبود شرح سنن أبي داود محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب دار الكتب العلمية - بيروت ط٢ ١٤١٥.
- ٥٤- غريب الحديث القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد دار الكتاب العربي - بيروت ط١ ١٣٩٦.
- ٥٥- غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة الأولى، ١٤٠٥.
- ٥٦- غريب الحديث لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٨٥.
- ٥٧- غريب الحديث للخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ.
- ٥٨- فتح الباري لابن حجر العسقلاني دار المعرفة، تاريخ ابن خلدون دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٥٩- فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب د. علي بن محمد الصلابي دار الإيمان - ٢٠٠٢.
- ٦٠- فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل.
- ٦١- فقه الموارد العامة عامر محمد نزار جلعوط - دار أبي الفداء العالمية - ٢٠١٢ م.
- ٦٢- في التاريخ الإسلامي الدكتور شوقي أبو خليل - دار الفكر المعاصر بيروت ١٤٢٠ هـ.
- ٦٣- فيض القدير عبد الرؤوف المناوي فيض القدير المكتبة التجارية الكبرى، مصر- ط١، ١٣٥٦ هـ.

- ٦٤- الكامل لابن الأثير الجزري دار الكتب العلمية.
- ٦٥- الكامل لابن الأثير الجزري.
- ٦٦- كتاب الفروع محمد بن مفلح، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.
- ٦٧- كتاب المدخرات للدكتور قطب مصطفى سانوا دار النفائس ط١، ١٤٢١ هـ.
- ٦٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩
- ٦٩- اللباب في شرح الكتاب عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني، دار الكتاب العربي.
- ٧٠- لسان العرب ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر بيروت ط١.
- ٧١- لسان الميزان أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ط ٣، ١٤٠٣.
- ٧٢- مالك في الموطأ طبعة مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان ط١، ١٤٢٥ هـ.
- ٧٣- المجروحين للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي دار الكتب المصرية.
- ٧٤- المحبر محمد بن حبيب البغدادي، مطبعة الدائرة ١٣٦١.
- ٧٥- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١ هـ.
- ٧٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة الرسالة - بيروت ط١، ١٤٠٣ / ١٩٨٣
- ٧٧- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج٢ ص ٤٦٣، للقاضي أبو الفضل السبتي المالكي.
- ٧٨- مشاهير علماء الأمصار محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي دار الكتب العلمية - بيروت، - ١٩٥٩.
- ٧٩- مصنف ابن أبي شيبة لأبي عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، مكتبة الرشد، الرياض، ط١٩٨٩/١.
- ٨٠- مصنف عبد الرزاق الصنعاني المكتب الإسلامي بيروت- ط٢.
- ٨١- المعجم الوسيط د أنيس إبراهيم ود. منتصر عبد الحليم والصوالحي عطية وخلف الله محمد خلف الله أحمد، دار الدعوة - استانبول تركيا ١٤١٠ هـ.
- ٨٢- المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي دار الكتب العلمية - بيروت.

٨٣- مغانى الأختيار فى شرح أسامى رجال معانى الآثار أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى.

٨٤- المغانى عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى، دار الفكر، بيروت ط١ - ١٤٠٥هـ.

٨٥- نظرات فى فقه الفاروق الشيخ محمد محمد المدنى، ١٤٢٢هـ.

٨٦- النفقات العامة فى الإسلام للدكتور إبراهيم يوسف، دار الثقافة الدوحة.

٨٧- النهاية فى غريب الحديث للمبارك محمد الجزرى، المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩هـ.

٨٨- الهداية شرح البداية لأبى الحسن على بن أبى بكر المرغيانى، المكتبة الإسلامية.

فقه الموارد العامة لبيت المال

أ. عامر محمد نزار جلعوط

تقديم

د. سامر مظهر قنطقجي



الطباعة الإلكترونية برعاية شركة
Shadows-IT Advanced Technology
www.shadows-it.com



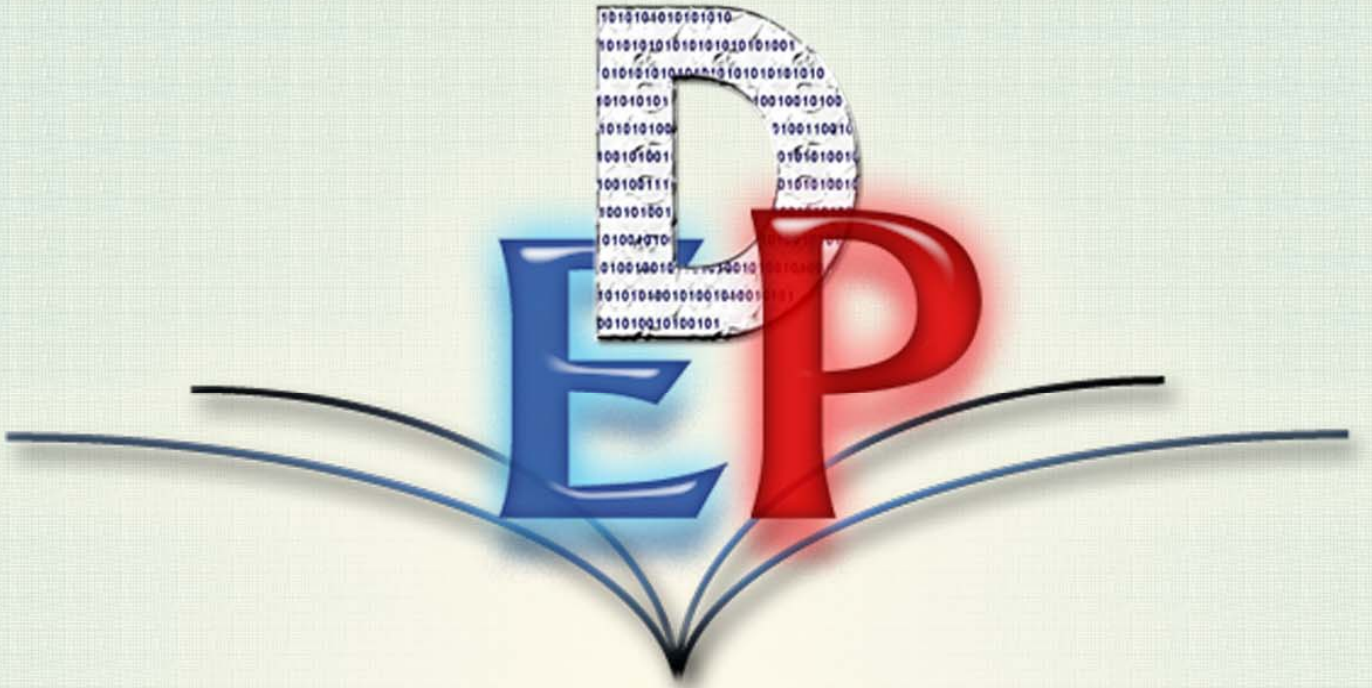
للمؤلف: <http://kantakji.com/fiqh/Files/Economics/Mawared.pdf>



الفهرس العام

الصفحة	الموضوع
٤	المقدمة
٦	السياسات المالية في عصر أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٧	أصول المالية العامة في عصر أبي بكر
٧	براءة الذمة المالية لبيت المال
٨	توريث الحصص النبوية لبيت المال
٩	حماية المال العام لتوزيعه المعتدل العادل العاجل
١١	مورد الزكاة زمن الصديق
١٢	مورد الغنائم والفيء
١٣	مورد الجزية في عهد أبي بكر
١٤	تولية أبي عبيدة بن الجراح وزارة المال
١٦	زيادة الرواتب العامة
١٧	إعادة المرتبات المالية المستحقة له إلى بيت المال
١٩	السياسات المالية في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٠	استلام أمور المال
٢١	ضبط المالية العامة
٢١	أزمة عامة الرمادة
٢٢	شروط التوظيف المالي
٢٤	الصدقات
٢٥	مورد الجزية
٢٨	مورد الفتوحات
٢٩	مورد العشور

٣١	الاستثمار المالي
٣٢	وزراء المال في عصر عمر بن الخطاب
٣٥	السياسات المالية في عصر عثمان رضي الله عنه
٣٦	صكوك إيمانية وعقود ربانية
٣٧	المنهج المالي العام في عصر عثمان عفان رضي الله عنه
٣٩	القواعد المالية الشرعية في جباية الزكاة
٤١	زيد بن ثابت وزيراً للمال
٤١	الفتنة وسرقة بيت المال
٤٣	السياسات المالية في عصر علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٤٤	استلام ذمة بيت المال في حياة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه
٤٥	علي رضي الله عنه المستشار المالي
٤٧	إباحة العطاء والقبول من بيت المال
٤٧	التعويض المالي لدماء القتلى
٤٨	مؤسسة الزكاة في عهد علي بن أبي طالب
٤٩	المنهج المالي العام في سياسة علي رضي الله عنه
٥١	المنهج المالي في مورد الخراج
٥٤	الإصلاح المالي في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله
٥٥	ركائز الإصلاح المالي في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله
٥٩	مورد الزكاة
٦١	المراجع العامة
٦٧	الفهرس العام



إحياء للنشر الرقمي